

ك . ز الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل، تأليف الزمخشري محمود بن عمر - ٥٣٨هـ. كتب
سنة ٦٩٩هـ .
ج٣ في مج (٢٠٣ق) ١٩ س
نسخة جيده، خطها نسخ قديم، مشكولة، بها خروم، طبع
٥ر٢١×٥ر١٤ اسم
الاعلام ٨ : ٥٥ ، معجم المطبوعات ١ : ٩٧٤
٤٢٦ ١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- تفسير الكشاف د- تفسير
الزمخشري .

الحمد لله تعالى
ملك هذا الجزء الخامس من الكشاف والاربعة قبله
من الاول الى ختام سورة غافر تتمة هذا الجزء العبد الفقير اليه تعالى
محمد صادق محمد حسين الشهير بابن خياط الحنفي
بالشراء الشرعي من تركة سليمان افندي المحاسني
من ولده احمد افندي طال بقاه ٤ اواخر ذي الحجة سنة ١٣١١

١٥٧

الجزء الخامس من كتاب الكشاف في تفسير القرآن العظيم واعرابه للزمخشري من سورة الاحزاب الى ختام سورة المومن

الحمد لله الرحمن الرحيم الحليم الكريم اللطيف العليم

سورة الاحزاب وهي ثلاث وسبعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم عدد سورة الأحزاب
قلت ثلاثا وسبعين آيه قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب
ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الرجم
الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم
اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ واما ما يحكي ان تلك
الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشه فاكلتها الداجن فمن تأليفات
الملاحدة والروافض جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله يا ايها النبي
اتق الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداوه باسمه
كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وربا
بمحله وتنويها بفضله فان قلت ان لم اسمه يوقعه
في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله
تبارك وتعالى محمد رسول الله وما محمد الا رسول

الارسول

الا رسول قلت ذاك لتعليم الناس بانه رسول الله وتلقين
لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار
الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف
ذكره نحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم
وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمومنين من انفسهم
ان الله وملايكته يصلون على النبي ولو كانوا يومنون بالله
والنبي اتق الله واثبت على ما انت عليه من التقوى واثبت
عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا
تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم
رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعداء الله
واعداء المومنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب
اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه
ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم
صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان
يسمع منهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة
بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة
التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب

بن قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع
وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض
العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة
والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك ۞ وروي ان اهل
مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن
دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة
بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع
فنزلت ۞ ان الله كان عليما بالصواب من الخطأ والمصلحة
من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بداعي الحكمة
واتبع ما يوحى اليك في ترك طاعة الكافرين والمنافقين
وغيره ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فموح
اليك ما تصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع
من الكفرة وقرئ يعملون بالياء اي بما يعمل المنا
فقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم ۞ وتوكل على
الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكيلا حافظا
موكولا اليه كل امر ۞ ما جمع الله قلبين في جوف
ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة ودعوة في

رجل

رجل والمعنى ان الله سبحانه كما لم ير في حكمته ان
يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلوا اما ان يفعل باحدهما
مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة
غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك
فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا
موقنا شاكا في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون المرأة
الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض
لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش
وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون
الرجل دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب
وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية ولا
يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه
الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت
العرب في جاهليتها يتغاورون ويسبون فاشتراه حكيم
بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقالوا يقولون زيد بن محمد
فانزل الله هذه الاية ۞ وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقيل كان ابو معمر من احفظ العرب وارواهم فقيل له

ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان يقول
إن لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروى
انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفين وهو معلق احدى
نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال
هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في
رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب
الله قوله وقولهم وضرب به مثلا في الظهار والتبني وعن ابن
عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله
وقيل سها في صلاته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب
معكم فنزلت وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني
ونفس تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية
على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله
لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه فان
قلت اي فايدة في ذكر الجوف قلت الفايدة فيه كالفايدة في
قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة
التصور والتجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه
جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار قرى اللائي
بهمزة وياء مكسورتين واللاي بياء ساكنة بعد الهمزة
وتظاهرون من تظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر

وتظهرون

وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد
وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور
ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي كظهر
امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا
قال لبيك وافف الرجل اذا قال اف واخوات
لهن فان قلت فما وجه
تعديته واخواته بمن قلت
كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا
يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنبون
المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد
منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها
وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها
وظهر منها خلص منها ونظيره آلى من امراته
لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن والا
فآلى في اصله الذي هو معنى حلف واقسم ليس هذا
بحكمه فان قلت ما معنى
قولهم انت علي كظهر امي قلت
ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن

البطن بالظهر ليلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب
ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر
لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجيء به احدهم
على عمود بطنه اراد على ظهره ه
ووجه اخر وهو ان اتيان المراة وظهرها الى السماء
كان محرما محظورا عندهم وكان اهل المدينة يقولون
اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول
فلقصد المطلق منهم الى التغليظ في تحريم امراته
عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعلها
ظهر امه فلم يترك فان قلت
الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا فما
له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي
واتقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي
قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ
قتلاء واسراء والطريق في مثل ذلك التشبيه
اللفظي ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا
ابني لا غير من غير ان يواطيه اعتقاد لصحته وكونه
حقا ه والله عز وجل لا يقول الا ما
هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق
وهدى

وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لاباءهم
وبين ان دعاءهم لاباءهم هو ادخل الامرين في القسط
والعدل وفي فصل هذه الجملة ووصلها من الحسن والفصاحة
ما لا يخفى على عالم بطرق العلم ه وقرا قتادة وهو الذي
يهدي السبيل ه وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه
جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب
الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن
فلان فان لم تعلموا لهم ابا تنسبونهم اليه فهم اخوانكم في
الدين واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي
ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيما تعمدت
في محل الجر عطفا على ما اخطاتم ه ويجوز ان يكون مرتفعا
على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم
فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني
على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين
ويجوز ان يراد العفو عن الخطا دون العمد على طريق العموم
كقوله عليه السلام ما اخشى عليكم الخطا ولكني اخشى عليكم
العمد وقوله وضع عن امتي الخطا والنسيان وما اكرهوا
عليه ثم يتناول لعمومه خطا التبني وعمده ه فان قلت
فاذا وجد التبني فما حكمه قلت اذا كان المتبنى مجهول

النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبدا
له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم
يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة وعند صاحبيه
لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى
وان كان عبدا عتق ۞ وكان الله غفورا رحيما لعفوه
عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد ۞
النبى اولى بالمومنين فى كل شى من امور الدين والدنيا من
انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب
اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه
آثر عليهم من حقوقها وشفقت عليه ا من
شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداه اذا
اعضل خطب ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم
اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل
ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة
الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا
فيما يرمى بهم الى الشقاوة وعذاب النار او هو اولى بهم على
معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله
تعلى بالمومنين رءوف رحيم ۞ وعن النبى صلى الله عليه وسلم

ما من

ما من مومن الا انا اولى به فى الدنيا والاخرة اقرءوا ان
شئتم النبى اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن هلك
وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا
فالى وفى قراءة ابن مسعود النبى اولى بالمومنين من انفسهم
وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبى فهو ابو امته ولذلك صار
المومنون اخوة لان النبى صلى الله عليه وسلم ابوهم فى الدين ۞
وازواجه امهاتهم تشبيها لهن بالامهات فى بعض الاحكام
وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن وهو
قال الله تعلى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما
وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها
لسنا امهات النساء تعنى انهن انما كن امهات الرجال لكونهن
محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا
التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم تثبت لهن سائر احكا م
الامهات ۞ كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم
باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعز
اهله وجعل التوارث بحق القرابة ۞ فى كتاب الله فى اللوح او
فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الاية او فى اية المواريث او
فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم ۞ من المومنين والمها

جرين

يجوز أن يكون بيانا لأولي الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء
بعضهم أولى بأن يرث بعضا من الأجانب ويجوز أن يكون
لابتداء الغاية أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث
من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة
فإن قلت مم استثنى أن تفعلوا قلت من أعم العام في معنى
النفع والإحسان كما تقول القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية
تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة
وغير ذلك إلا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لأنه
لا وصية لوارث وعدي بإلى لأنه في معنى تسدوا وتزلوا والمراد
بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك
إشارة إلى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر
آنفا والجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام
واذكر حين أخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة
والدعاء إلى الدين القيم ومنك خصوصا ومن نوح وإبراهيم
وموسى وعيسى وإنما فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة
عند تواقف الأشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا
به من جملة من أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فقالوا بلى
عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الأنبياء
بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين أو ليسأل

المصدقين

المصدقين للأنبياء عن تصديقهم لأن من قال للصادق صدقت
كان صادقا في قوله أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابتهم به
أممهم وتأويل مسألة الرسل تبكيت الكافرين بهم
كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله فإن قلت لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نوح فمن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الأنبياء
الذين هم مشاهيرهم وذراريهم فلما كان محمد صلى الله
عليه وسلم أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان أنه
أفضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه فإن قلت
فقد قدم عليه نوح في الآية التي هي أخت هذه وهي قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك
ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الآية على طريقة خلاف
طريقة تلك وذلك أن الله عز وجل إنما أوردها لوصف
دين الإسلام بالأصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم
الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث
عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من
توسط بينهما من الأنبياء المشاهير فإن قلت فماذا
أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه
معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة

من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة
شانه في بابه ۞ وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على
الوفاء بما حملوا ۞ فان قلت علام عطف قوله واعد
للكافرين قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان
الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين
واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين
كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اذكروا
ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم
ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم
الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة
شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر
الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاوتار واطفأت النيران
واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف
في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم
فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم
بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة

اشار

اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج
في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا الى الاطام
واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من
المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز
كسرى وقيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط وكانت قريش
قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وهم كنانة
واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف
ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر
بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير
ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي
بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر ۞ يحملون قوى بالنار والنا
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل
منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا
سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا ۞ زاغت الابصار
مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت
عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع ۞ الحنجرة
راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام
والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغضب

او الغم الشديد ربت وانْدفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة
ومن ثمّ قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في
اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة
وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت
القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون
الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظنّ الاوّلون
بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال
واما الاخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم ه وعن الحسن
ظنوا الظنونا مختلفة ظنّ المنافقون ان المسلمين يستأصلون
وظنّ المؤمنون انهم يبتلون ه وقرئ الظنون بغير الف في
الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الف في الوقف زادوها
في الفاصلة كما زادوها في القافية من قال

اقلّي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا

وقرئ بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف قال
ابو عبيد وهنّ كلهنّ في الامام بالف ه وعن ابي عمرو
اشمام زاي زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف
ازعجهم اشدّ الازعاج الا غرورا قيل قائله معتّب حين راى
الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرّز
فرقا ما هذا الا وعد غرور طائفة منهم هم اوس بن قيظي

ومن

ومن وافقه على رايه ه وعن السدي عبد الله بن ابيّ واصحابه
ويثرب اسم المدينة ه وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية
منها ه لا مقام لكم قرئ بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم
ها هنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة
امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست
يثرب لكم بمكان قرئ عورة بسكون الواو وكسرها
فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان
عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ه ويجوز ان
يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة
للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة
فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم
لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ه ولو دخلت عليهم المدينة
وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها
من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة
التي يفرّون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها
وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا
عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة
الى الكفر ومقاتلة المسلمين ه لآتوها لجاءوها

ولفعلوها وقرئ لأتوها لأعطوها وما تلبثوا بها وما ألبثوا
إعطاءها إلا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير
توقف أو ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم إلا يسيرا فإن الله
يهلكهم والمعنى أنهم يتعللون بإعوار بيوتهم ويتمحلون
ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن
مصافة الأحزاب الذين ملؤوهم هولا ورعبا وهؤلاء الأحزاب
كما هم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم
الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا إليه وما
تعللوا بشيء وما ذلك إلا لمقتهم الإسلام وشدة بغضهم لأهله
وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه ۞ عن ابن عباس عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون
منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا
الله قتالا لنقاتلن ۞ وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد
ألا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل   مسؤولا مطلوبا مقتضى
حتى يوفى   لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله
بكم من حتف أنف أو قتل وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم
بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا زمانا قليلا ۞ وعن بعض
المروانية أنه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية
فقال ذلك القليل نطلب ۞ فإن قلت كيف جعلت الرحمة
قرينة

قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء قلت
معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام
وأجرى مجرى قوله   متقلدا سيفا ورمحا
أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع ۞
المعوقين المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
المنافقون كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة
من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه
إلا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه
فخلوهم وهلموا إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا وهي لغة أهل
الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تميم فيقولون
هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد
مثل احضر وقرب   فلملع شهرائكم إلا قليلا إلا إتيانا
قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم ولا
تراهم يبارزون ويقاتلون إلا شيئا قليلا إذا اضطروا إليه
كقوله ما قاتلوا إلا قليلا ۞ أشحة عليكم في وقت الحرب
أضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب
عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون إليك في تلك الحالة
كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت
حذرا وخورا ولواذا بك فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم

ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة
عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى
واجترؤوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا
قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم
عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب اشحة على الحال او على
الذم وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد ه فان قلت
هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت
لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان
ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من
الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان
كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف
اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال
الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس
وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا ه فان قلت
ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه
يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط
تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف يحسبون ان
الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق
الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم

من

من الجبن المفرط وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم
مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو وحاصلون
بين الاعراب ه يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة
عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا رياء وسمعة وقرئ
بدى جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب
الاقليد بدى بوزن عدي ويساءلون اي يتساءلون
ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك
او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وتراءيناه
كان عليكم ان تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسكم
فتوازروه وتثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على
الجهاد والثبات في رحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم
احد وشج وجهه ه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم
قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة
اي قدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به كما تقول في
البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ
من الحديد ه الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها
وتتبع وهي المواساة بنفسه ه لمن كان يرجو الله بدل

من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم * يرجوا
الله واليوم الاخر من قولك رجوت زيدا وفضله لا يدخل
زيدا ويرجوا ايام الله واليوم الاخر خصوصا والرجاء بمعنى
الامل والخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات
الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان كذلك * وعدهم الله ان يزلزلوا
حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب
وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر * وعن
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب
سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او
عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة
الى الخطب او البلاء * ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما
لقضاياه واقداره * نذر رجال من الصحابة انهم اذا
لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى
يستشهدوا وهم عثمن بن عفان وطلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن
عمير وغيرهم * فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة

ومصعبا

ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث
من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر
الى طلحة * فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة
عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر
لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله
فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه
بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت
فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال
صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما
المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح
الجار وايصال الفعل فلا يخلوا ما عاهدوا الله عليه اما
ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد
عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي
بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه
ولكان مكذوبا * وما بدلوا العهد ولا غيروه لا المستشهد
ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوجب طلحة * وفيه تعريض بمن بدلوا من
اهل النفاق ومرض القلوب * جعل المنافقون كانهم

ارادوا عاقبة السوء واراد وها بتبديلهم كما صرف
الصاد فوق عاقبة الصرف بوقا بهم لان كلا الفريقين
مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا
في طلبهما والسعي لتحصيلهما ويعذبهم ان شاء اذا لم
يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ورد الله الذين كفروا
الاحزاب ۞ بغيظهم متغيظين كقوله تنبت بالدهن ۞
لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب
ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله
المومنين القتال بالريح والملايكة ۞ وانزل الذين ظاهروا
الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم —
والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية
ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها
روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التي اتى فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة
ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس
وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن
سرجه فقال يا رسول الله ان الملايكة لم تضع السلاح ان
الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان

الله

الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة
فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا
في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا في العشاء
الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي
فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت
فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق
المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمان مايه
الى تسع مايه وقيل كانوا ستمايه مقاتل وسبع مايه اسير
وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتاسرون بضم السين
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين
دون الانصار فقال الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم
فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت
لي هذه طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله
وارضا لم تطئوها عن الحسن فارس والروم ۞ وعن قتادة
كنا نحدث انها مكة ۞ وعن مقاتل هي خيبر ۞ وعن
عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة ۞ ومن بدع
التفاسير انه اراد نساءهم ۞ اردن شيا من الدنيا من ثياب

وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت فبدأ بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ
عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة
فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اختارت جميعهن اختيارها فشكر الله لهن ذلك
فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من
ازواج ه وروي انه قال لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا
عليك الا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القران
فقالت افي هذا استامر ابوي اني اريد الله ورسوله والدار
الاخرة وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما
بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان قلت ما حكم التخيير
في الطلاق قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي
او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس
في قول المخير او المخيرة وقعت طلقة باينة عند ابي حنيفة
واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام
او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي
رحمه الله اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية
وهو مذهب عمر وابن مسعود ه وعن الحسن وقتادة
والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا

اختارت زوجها لم يقع شي باجماع فقهاء الامصار
وعن عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخترناه ولم تعده طلاقا وروي افكان
طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة
رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باينة وروي عنه
ايضا ان اختارت نفسها فليس بشي ه اصل تعال ان يقوله
من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كثر
حتى استوت في استعمال الامكنة ومعنى تعالين اقبلن
بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن
اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني
وقام يهددني ه امتعكن اعطكن متعة الطلاق ه
فان قلت المتعة في الطلاق واجبة ام لا قلت المطلقة
التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة
عند ابي حنيفة واصحابه واما ساير المطلقات فمتعتهن مستحبة
وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان من طلق
قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق
بعد ما يفرض ويدخل بها ه وخاصمت امراة الى شريح في المتعة
فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره ه وعن سعيد بن
جبير المتعة حق مفروض ه وعن الحسن لكل مطلقة متعة

الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة
على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل
من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم
لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها
فان قلت ما وجه قراءة من قرا امتعكن واسرحكن بالرفع
قلت وجهه الاستيناف سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا
بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض الفاحشة السيئة
البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها
والمراد كلما اقترفن من الكبائر وقيل هي عصيانهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه
ما يشق عليه وما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل
الزنا والله عاصم رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك كما
مر في حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من
سائر النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي
من المعصي وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي
صلى الله عليه وسلم ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن
من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع
كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة

ولذلك

ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي
الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار
على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون على الكافر
وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي
ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو سبب
مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن
غير صارف عنه قرئ يات بالتاء والياء مبينة بفتح الياء
وكسرها من بين بمعنى تبين يضاعف ويضعف على البناء
للمفعول ونضاعف ونضعف بالياء والنون وقرئ تقنت
وتعمل بالتاء والياء ونؤتها بالياء والنون والقنوت الطاعة
وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة
الله والتقوى احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم
وضع في النفي العام مستويا فيه الذكر والانثى وما وراءه ومعنى
قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات
النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد
منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومثله
قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد
منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في

انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان
كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن
خاضعا اى لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات
فيطمع الذى فى قلبه مرض اى ريبة وفجور وقرئ بالجزم
عطفا على محل النهى على انهن نهين عن الخضوع بالقول
ونهى المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا
يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم
الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اى فيطمع
القول المريب وقلن قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد
وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا
وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت
الاولى من راءى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن
وقرن بفتحها واصلها اقررن بفتح الراء والفتح فحذفتها
على ما قلنا كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب
التبيان وجها اخر قال يقال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة
لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا وكونوا
قارة والجاهلية الاولى هى القديمة التى يقال لها الجاهلية
الجهلاء وهى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم كانت المراة
تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض

نفسها

نفسها على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح وقيل بين ادريس
ونوح وقيل بين داود وسليمن والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ويجوز ان تكون
الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق والفجور فى الاسلام فكان المعنى
ولا تحدثن بالتبرج جاهلية فى الاسلام تتشبهن بها
باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابى الدرداء ان فيك جاهلية قال
جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن
امرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عاما فى جميع الطاعات
لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل ساير
الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنايه جرتاه الى ما وراهما
ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا
عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر
لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما
يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها
نقى مصون كالثوب الطاهر وفى هذه الاستعارة ما ينفر
اولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم

فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء
او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل
بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن
ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين
هو ايات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه
وهو حكمة وعلوم وشرايع ان الله كان لطيفا خبيرا
حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم
او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته
او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين ه روي ان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر
الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف
الا تقبل منا طاعة ه وقيل السايلة ام سلمة ه وروي
انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء
المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ه والمسلم الداخل في
السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله
المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله ه والمومن المصدق بالله
ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم
عليها ه والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله ه
والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي ه والخاشع

المتواضع

المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من على
يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل ه
وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام
البيض من كل شهر فهو من الصايمين ه والذاكرين الله كثيرا
من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما وقراءة
القران والاشتغال بالعلم من الذكر ه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امراته فصليا
جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل
عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث
على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف
الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان
اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما
واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع
فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد
الله لهم ه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثه
فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله
فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا

وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا
من تمر ه وقيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي
اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي وقال قد قبلت
وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل
ولا امراة من المومنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او
لان قضاء رسول الله هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا
من امرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا
لرايه واختيارهم تلوا لاختياره ه فان قلت كان من حق
الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امراة الا
كان من شانه كذا قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما
كل مومن ومومنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ
وقرئ تكون بالتاء والياء ه والخيرة ما يتخير ه للذي
انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق الذي هو
اجل النعم وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت
عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله
وهو زيد بن حارثة ه امسك عليك زوجك يعني زينب بنت
جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعدما انكحها
اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان

نفسه

نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها
لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن
والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق
صاحبتي قال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها
الا خيرا ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب
علي زينب فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت
في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها لما علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب
ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما
انا بصانعة شيئا حتى اوامر الى مسجدها ونزل
القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم
الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ه فان قلت ماذا اراد بقوله
واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه
لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق ه وقيل اراد فاتق الله ولا تذمها
بالنسبة الى الكبر واذى الزوج ه فان قلت ما الذي اخفى في

نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد
اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها لان الله قد اعلمه بذلك
وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فان قلت فما الذي اراد
الله منه ان يقوله حين قال له زيد اني اريد مفارقتها وكان
من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت كان
الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت
اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان
الله يريد من الانبياء عليهم السلام تساوي الظاهر والباطن
والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقة
مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمن رضي الله عنه
بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل
تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم
وباطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما
استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي التصريح بشي الا
والشي في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تتعلق الا بما
يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتبه في نفس
الامر ولم يامره بقمع الشهوة وكف النفس ان تنازع

الى

الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به
وما يعرضه للقالة قلت كم من شي يتحفظ منه الانسان
ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع
وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول
في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين
ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه
السنتهم الا من اوتي فضلا ودينا وعلما ونظرا في حقائق
الامور ولبوبها دون قشورها الا تراهم كانوا اذا طعموا
في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقوا مرتكزين في
مجالسهم لا يريمون مستانسين بالحديث وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوذيه قعودهم ويضيق صدره
حديثهم والحياء يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت
ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم ولو ابرز رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان
ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض القالة فهذا من ذاك
القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من
امراة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع
لانه ليس بفعل للانسان ولا وجوده باختياره وتناول
المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبته زينب

ونكاحها من غير استنزال زيد منها ولا طلب اليه وهو
اقرب منه من زر قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة
العلم بان نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شي بل كانت
تجفوا عنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها
ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه
ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الاخر فان المهاجرين
حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شي حتى ان
الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما وانكحها
المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن
فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا
باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الايمة والضيعة
ونالت الشرف وعادت اما من امهات المومنين الى ما ذكر
الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على
المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا
فبالحرى ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه
بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد
الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المومنون
فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا فان قلت

الواو

الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ما هي قلت
واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك
ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا
في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك
امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى
لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من اخفاء شي له فيه همة
قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة
وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت
عدتها زوجناكها وقراة اهل البيت زوجتكها وقيل
لجعفر بن محمد اليس تقرا على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا
هو ما قراتها على ابي الا كذلك ولا قراها الحسن بن علي على ابيه
الا كذلك ولا قراها علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية
يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا
لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن نفي الحرج عن المومنين في اجراء
ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم
بعد انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد
بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر فرض

الله له فسم له واوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا
ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع
موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي
من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين
وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع
عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر
والسراري وكانت لداود مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمن
ثلثمائة وسبعمائة في الذين خلوا في الانبياء الذين مضوا
والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف
للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون
او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم لا
يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او
محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية
من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا
رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب
وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل
رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم

ووجوب

ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة
بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا
باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم والادعاء والتبني
من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني
انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو
خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو
عاش لكان نبيا فان قلت اما كان ابا للطاهر والطيب
والقاسم وابرهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من
رجالكم من وجهين احدهما ان هولا لم يبلغوا مبلغ الرجال
والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهولا رجاله لا رجالهم
فان قلت اما كان ابا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما
لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم
وشيء اخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده
لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا
الى ان نيف احدهما على الاربعين والاخر على الخمسين قرئ ولكن
رسول الله عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول
الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول
الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح
التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه

قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين ﻫ فان قلت
كيف كان اخر الانبيا وعيسى ينزل في اخر الزمان قلت
معنى كونه اخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن
نبئ قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
مصليا الى قبلته كانه بعض امته ﻫ اذكروا الله اثنوا
عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير
وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم
وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ﻫ وعن مجاهد هذه كلمات
يقولها الطاهر والجنب والفعلان اعني اذكروا وسبحوا موجهان
الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة ﻫ
والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه
اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين
فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته
عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من
القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف
العبد بالنزاهة عن المعاصي والطهر من ارجاس المآثم
على سائر اوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفر

على

٢

على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضا
ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال
على العبادات بان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر
ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلاة في
جميع اوقاتها لفضل الصلاة على غيرها او صلاة الفجر
والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد لما
كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده
استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا
كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها
على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف
ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف ﻫ فان قلت
قوله هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليكم ويترأف
فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلاتهم قلت هي
قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ﻫ ونظيره
قوله حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت
لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كانك
تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك
الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون

بل

و

على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان
يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف
حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر
على الصلاة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى
نور الطاعة وكان بالمومنين رحيما دليل على ان المراد
بالصلاة الرحمة ه ويروى انه لما نزل قوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله
يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزلت ه تحيتهم
من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام
فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل
بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء على
ما فسرنا ه وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه
عليهم وبشارتهم بالجنة كما قال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة
شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم
اي مقبولا قوله عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول
الشاهد العدل في الحكم ه فان قلت وكيف كان شاهدا
وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة
او عند ادائها قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب

مررت

مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد
غدا ه فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا
انه ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت
لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا
للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر
فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن
تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء
اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امر في غاية
الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب
لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ه ومنه
قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق اي غير مسهل
له الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حكم التعذر ه جلى
به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام
الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته
نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه
بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت
فتيلته ه وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطيء
وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ه وسئل
بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر ه

وقيل وذا سراج منير او وتاليا سراجا منيرا ه ويجوز على
هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك ه الفضل ما
يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل
به وكثره فما ظنك بالثواب ه ويجوز ان يريد بالفضل
الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد
ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من
جهة الله وانه اتاهم ما فضلوهم به ه ولا تطع
الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه
او التهييج ه ودع اذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل
والمفعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ
بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم او ودع ما
يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر ه وعن ابن
عباس هي منسوخة باية السيف وتوكل على الله فانه
يكفيكهم ه وكفى به مفوضا اليه ه ولقائل ان يقول
وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب
مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المومنين لانه
لا يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على
سائر الامم وهو الفضل الكبير ه والمبشر بالاعراض
عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل

جميع اقباله على المومنين وهو مناسب للبشارة ه والنذير
بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد
له من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل
والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من
توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير
بالاكتفاء به وكيلا لان من انار الله برهانا على جميع
خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع خلقه ه النكاح
الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه
طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في
اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز
اسنمة الآبال في سحابه   سقى العاه باسنمة الآبال
لانه سبب سمن المال وان تعلو اسنمته ولم يرد لفظ
النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء
من باب التصريح به ه ومن اداب القران الكناية عنه بلفظ
الملابسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان
فان قلت لم خص المومنات والحكم الذي نطقت به الاية
تستوي فيه المومنات والكتابيات   قلت في اختصاصهن
تنبيه على ان اصل امر المومن والاولى ان يتخير لنطفته
وان لا ينكح الا مومنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة

الغواسق فما بال الكوافر ويتنزه عن مزاوجة الفواسق
ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد مع عدوة الله ووليه
فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من
نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم
ما هو اولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات ۞ فان قلت
ما فائدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فائدته نفي
التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها
وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها
بالنكاح وتتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها
فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم
ذلك مقام المساس قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه
حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس ۞ وقوله فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب
على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك
عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته
فاتزنته لا عدة على غير المدخول بها كما لا استبراء على
امة لم يقربها مالكها وقرئ تعتدونها مخففا اي تعتدون
فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء
ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ۞ فان قلت ما

هذا

هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه قلت ان كانت غير
مفروض لها فالمتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة
الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها
فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم
ابو حنيفة وبعض على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار
ولا منع واجب ۞ واجورهن مهورهن لان المهر اجر على
البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها
في العقد ۞ فان قلت لم قال اللاتي آتيت اجورهن ومما افاء
الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات
قلت قد اختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الافضل الاولى
واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من
الخصائص وآثره بما سواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر
في العقد اولى وافضل من ترك التسمية فان وقع العقد جاز وله
ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان
لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسمى
اليها ويؤجل وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم
وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت
سبية مالكها وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من
دار الحرب احل واطيب مما يشترى من شق الجلب ۞

والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة فسبي
الطيبة ما سبي من أهل الحرب وأما من كان من أهل
العهد فالمسبي منهم سبي خبثة ويدل عليه قوله
تعالى مما أفاء الله عليك لأن فيء الله لا يطلق إلا على
الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب إطلاقه على
الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرائبه أفضل من غير المهاجرات
معه وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله
هذه الآية فلم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من
الطلقاء وأحللنا لك من وقع لها أن تهب نفسها
ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات إن اتفق ذلك
ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم
تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة
وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت
خزيمة أم المساكين الأنصارية وأم شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم وقرئ أن وهبت على الشرط وقرأ
الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز
أن يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس

ما

ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها
نفسها وقرأ ابن مسعود بغير أن فإن قلت ما معنى
الشرط الثاني مع الأول قلت هو تقييد له شرطه في
الإحلال هبتها وفي الهبة إرادة استنكاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللناها لك إن وهبت لك
نفسها وأنت تريد أن تستنكحها لأن إرادته هي
قبول الهبة وما به تتم فإن قلت لم عدل عن
الخطاب إلى الغيبة في قوله نفسها للنبي إن أراد النبي
ثم رجع إلى الخطاب قلت للإيذان بأنه مما خص به
وأوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص
تكرمة له لأجل النبوة وتكريره تفخيم وتقرير لا
ستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها
والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة رحمه الله على
جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمته سواء في الأحكام إلا فيما خصه الدليل
وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمعنى الهبة ولفظها جميعا لأن اللفظ تابع للمعنى
والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج إلى دليل وقال أبو
الحسن الكرخي إن عقد النكاح بلفظ الإجارة جائز لقوله

اللاتي آتيت أجورهن وقال أبو بكر الرازي لا يصح لأن
الإجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان
خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله أي
خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا
والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج
والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على أنها وردت
في أثر الإحلالات الأربع مخصوصة برسول الله صلى
الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا
ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم بعد
قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية
وقوله لئلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون
المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم
ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء وعلى
أي حد وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم
المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
اختصه به ففعل ومن معنى الاعتراضية أن الله تعالى
قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين لكيلا يكون عليك
حرج لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك
بالتنزيه واختيار ما هو أولى وأفضل في دنياك حيث

أحللنا

أحللنا لك أجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها
وقرئ خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص
من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة
هذه المرأة خالصة لك من دونهم
وكان الله غفورا للواقع في الحرج إذا تاب رحيما
بالتوسعة على عباده روي أن أمهات المؤمنين
حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغضن رسول
الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير
فأشفقن أن يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من
نفسك ومالك ما شئت وروي أن عائشة قالت أرى
ربك يسارع في هواك ترجي بهمز وبغير همز
تؤخر وتؤوي تضم بمعنى تترك مضاجعة من تشاء
منهن وتضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتمسك
من تشاء أو لا تقسم لأيتهن شئت وتقسم لمن شئت
أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من
شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب
امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة
جامعة لما هو الغرض لأنه إما أن يطلق وإما أن يمسك
فإذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم وإذا طلق وعزل

وأما أن يخلي المعزولة لا يبتغيها ۞ وروي أنه أرجأ منهن
سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم
لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى إليه عائشة وحفصة
وأم سلمة وزينب أرجأ خمسًا وآوى أربعًا ۞ وروي أنه كان
يسوي مع ما أطلق له وخير فيه إلا سودة فإنها وهبت
ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك
ذلك التفويض إلى مشيئتك أدنى إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن
ورضاهن جميعًا لأنه إذا سوى بينهن في الإيواء والإرجاء
والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لإحداهن
مما تريد ومما لا تريد إلا مثل ما للأخرى وعلم أن هذا
التفويض من عند الله وبوحيه اطمأنت نفوسهن وذهب
التنافس والتغاير وحصل الرضى وقرت العيون وسلت
القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم
ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض إلى مشيئة
رسوله وبعث على تواطي قلوبهن والتصافي بينهن
والتوافق على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما فيه طيب نفسه ۞ وقرئ تقر أعينهن بضم التاء
ونصب الأعين وتقر أعينهن على البناء للمفعول
وكان الله عليمًا بذات الصدور حليمًا لا يعاجل بالعقاب

فهو

فهو حقيق بأن يتقى ويحذر ۞ كلهن تأكيد لنون يرضين
وقرأ ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم
وقرئ كلهن تأكيدًا لهن في آتيتهن ۞ لا تحل وقرئ بالتذكير
لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله
وقال نسوة كان مع الفصل أجوز ۞ من بعد من بعد التسع
لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج
كما أن الأربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب
ولا أن تبدل بهن ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجًا أخر
بكلهن أو بعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما
اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن
وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت أبي بكر

مطلب أزواج النبي عليه الصلاة والسلام

حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة
بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي
الخيبرية ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش
الأسدية جويرية بنت الحارث المصطلقية
من في أزواج لتأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الأزواج
بالتحريم ۞ وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء
التي نص إحلالهن لك من الأجناس الأربعة من
بنات والغرائب أو من الكتابيات أو من الإماء بالنكاح

وقيل في تفسير التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية
كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك
بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ه
ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان فقال يا رسول الله
ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم
قال له من هذه الجميلة إلى جنبك فقال عليه السلام
هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن
أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حرم ذلك
فلما خرج قالت عائشة من هذا قال أحمق مطاع وإنه
على ما ترين لسيد قومه ه وعن عائشة رضي الله عنها ما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء يعني أن
الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها إما أن يكون بالسنة وإما
بقوله إنا أحللنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب
المصحف ولو أعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير
في تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لأنه موغل في التنكير
وتقديره مفروضا إعجابك بهن ه وقيل هي أسماء بنت
عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب والمراد أنها

ممن

ممن أعجبه حسنهن واستثني ممن حرم عليه الإماء
رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي
حلاله إلى حرامه ه أن يؤذن في معنى الظرف تقديره وقت
أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع
الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت
النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين وهؤلاء
قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه ومعناه لا تدخلوا
يا هؤلاء المتحينون للطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام
غير ناظرين إناه وإلا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما
جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي إلا أن يؤذن له إذنا خاصا
وهو الإذن إلى الطعام فحسب ه وعن ابن أبي عبلة أنه قرأ
غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لأنه جرى
على غير ما هو له من حق ضمير ما هو له أن يبرز إلى اللفظ
فيقال غير ناظرين إناه أنتم كقولك هند زيد ضاربته
هي وإنى الطعام إدراكه يقال أنى الطعام إنى كقولك
قلاه قلى ومنه قوله من حميم آن بالغ إناه ه وقيل إناه
وقته أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق

وشاة وامرأة نساء يدعوا بالناس فترادفوا امواجا ياكل
فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق
الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف
وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له
ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت
ولا مستانسين لحديث ه نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن
ان يستانسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه
وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين ه وقيل هو
منصوب على ناظرين ه وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها
مستانسين ه لابد في قوله فيستحي منكم من تقدير
المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحي من الحق
يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيا منه ه ولما كان
الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحي من
الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم

وهذا

وهذا ادب ادب الله به الثقلاء ه وعن عايشة رضي الله
عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا
طعمتم فانتشروا ه وقيل لا يستحيي بيان واحده ه الضمير في
سألتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال
ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسلوهن فسألوهن المتاع
قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة
شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول
لو اطاع فيكن ما راتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت
وروي انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن
احتجبتن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن
على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا
والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت ه وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحا به
فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فنزلت اية الحجاب ه وذكر ان بعضهم قال
انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات
محمد لاتزوجن فلانة فاعلم الله ان ذلك محرم ه وما
كان لكم وما صح لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا بنكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما
عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب
به نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما
يحدث به الرجل نفسه ولا يخلو منه فكره ومن الناس
من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا
تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية
لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات
يوم فتنفس الصعداء وانتحب وعلا نحيبه مما ذهب به
فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا
لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره
وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلاث
يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما يلاحظ ذلك ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به
وانما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باد وخاف ليدخل
تحته نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول
واجزل روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الآباء والابناء
والاقارب او نحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت

لا جناح

لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هولاء
ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد
جاءت تسميته العم ابا قال الله تعالى واله اباءك ابراهيم
واسماعيل واسحق واسماعيل عم يعقوب وقيل كره
ترك الحجاب عنهما لانهما يصفانها لابنائهما وابناؤهما
غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا
النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن
به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن
فيه وفيما استثني منه ما قدرتن واحفظن حدودها واسلكن
طريق التقوى في حفظها وليكن عملكن في الحجب احسن
مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل سركن علنكن ان
الله كان على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب
وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه الاحوال وقرئ وملائكته بالرفع
عطفا على محل ان واسمها صلوا عليه وسلموا اي قولوا
الصلاة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم
عليه الله ويسلم فان قلت الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجبة ام مندوب اليها قلت بل واجبة
وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى
ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل

النار فابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارأيت
قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال
عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني
عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر
عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر
الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين امين
ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان
لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين
امين ه ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وان تكرر
ذكره كما قال في اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك
في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر
وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط
الصلاة عند كل ذكر لما ورد من الاخبار ه فان قلت
فالصلاة عليه في الصلاة اهي شرط في جوازها ام لا قلت
ابو حنيفة واصحابه لا يرونها شرطا ه وعن ابرهيم
النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد
وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي رحمه الله فجعلها
شرطا ه فان قلت فما تقول في الصلاة على غيره قلت
القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي

يصلي

يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلواتك
سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت
على سبيل التبع كقولك اللهم صل على محمد النبي واله فلا
كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلاة
كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يقفن مواقف التهم يؤذون الله ورسوله فيه وجهان
احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا
يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة
الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته
مجازا فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية
معنى المجاز والحقيقة ه والثاني ان يراد يؤذون رسول الله
وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد
الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة
بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون

في اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني
وآذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني فاما شتمه اياي فقوله اني
اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بداني
وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين
خلق مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر
رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم عليه
في نكاح صفية بنت حيي واطلق ايذاء الله ورسوله
وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا
يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات
فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق
وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه
ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عائشة وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا
يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان
ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه
من الروعة عند كر الحول الجلباب ثوب واسع
اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على راسها

وتبقي

وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء
الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما
يتستر به من كساء او غيره قال ابو زبيد
مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن
من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن
واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني
ثوبك على وجهك وذلك ان النساء في اول الاسلام كن
على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع
وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل
الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن
في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة
يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي
الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه
ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك
ادنى ان يعرفن اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا
يلقين ما يكرهن فان قلت ما معنى من في من جلابيبهن
قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين
احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا
تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالمرأة والماهنة

ولها جلبابان فصاعدا في بيتها ۞ والثاني ان ترخي المرأة
بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من
الامة ۞ وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن
ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى
تضعه على انفها ۞ وعن السدي ان تغطي احدى عينيها
وجبهتها والشق الاخر الا العين ۞ وعن الكسائي
يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام
معنى وكان الله غفورا لما سلف منهن
من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل
الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان
وقلة ثبات عليه ۞ وقيل هم الزناة واهل الفجور
من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض ۞ والمرجفون
في المدينة ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن
سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا
وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب
المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة
لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة
والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم
والفسقة عن فجورهم ۞ والمرجفون عما يؤلفون

من اخبار السوء لنأمرنك ان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم
ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة
والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون
ويلتقطون انفسهم وعيالاتهم فسمي ذلك اغراء وهو
التحريش على سبيل المجاز ۞ ملعونين نصب على الشتم او
الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على
الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم الى
طعام غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا
هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء
اذلاء ملعونين ۞ فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت
لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به
القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ۞
فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء
وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك ۞ قلت لو جعل
الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل
جوابا اخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم
لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من
جميع ما اصيبوا به فتراخت حالة عن حال المعطوف عليه

سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سنّ الله في الذين
ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيث ما ثقفوا ه وعن مقاتل
يعني كما قتل اهل بدر واسروا كان المشركون
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام
الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه
امتحانا لان الله تعالى عمّى وقتها في التوراة وفي كل كتاب
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بانه علم قد
استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله
انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا
للممتحنين قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم
او في زمان قريب ه السعير النار المسعورة الشديدة
الاتقاد وقرئ تقلّب على البناء للمفعول ه وتقلّب بمعنى تتقلب
وتقلّب اي تقلّب نحن وتقلّب على ان الفعل للسعير ومعنى
تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في
القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او
تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هيئاتها او طرحها
في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان
الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ه ويجوز
ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون

او

او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون
حالا وقرئ ساداتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين
لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله
اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل
الاي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام
قد انقطع وان ما بعده مستانف ه وقرئ كثيرا تكثيرا
لاعداد اللعائن وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه
ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله يعترفون ويستغيثون
ويتمنون لا ينفعهم شيء من ذلك ه لا تكونوا كالذين
اذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله
بعض الناس ه وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث
المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها ه وقيل
اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات
هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه
حتى عرفوا انه غير مقتول ه وقيل احياه الله فاخبرهم
ببراءة موسى ه وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او
ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه ه وجيها ذا جاه
ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع عنه
الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة

كما يفعل الملك بمن عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن
مسعود والأعمش وأبو حيوة وكان عبد الله وجيها
وقال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان
فسمعته يقرؤها وقراءة العامة أوجه لأنها مفصحة
عن وجاهته عند الله وهذه ليست كذلك فإن قلت
قوله مما قالوا معناه من قولهم أو من مقولهم لأن ما
إما مصدرية أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة
منه قلت المراد بالقول أو المقول مؤداه ومضمونه
وهو الأمر المعيب ألا ترى أنهم سموا السبة بالقالة
والقالة بمعنى القول قولا سديدا قاصدا إلى الحق والسداد
القصد إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية
إذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد
نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل
في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب لأن حفظ
اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله
في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم
ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم
والإثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها
وقيل إصلاح الأعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية

وهذه

وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الأمر باتقاء
الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والأمر مع
اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الأمر
الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه
لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز
العظيم أتبعه قوله إنا عرضنا الأمانة وهو يريد بالأمانة
الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما
أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد
انقادت لأمر الله عز وعلا انقياد مثلها وهو ما يتأتى
من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق
بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجادا وتكوينا
وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما
قال قالتا أتينا طائعين وأما الإنسان فلم تكن حاله
فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأوامر
الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف
مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من
الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالأمانة الطاعة
لأنها لازمة الوجود كما أن الأمانة لازمة الأداء

وعرضها على الجمادات وإباؤها وإشفاقها مجاز وأما
حمل الأمانة فمن قولك فلان حامل للأمانة ومحتمل لها تريد
أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها
لأن الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ألا
تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فإذا أداها لم
تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى
لمولى نصرا يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها
ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل
أخوك الذي لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف
أي لا يمسك الرقة والعطف إمساك الضنين بما في يده بل
يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم أبغض حق أخيك لأنه
إذا أحبه لم يخرجه إلى أخيه ولم يؤده وإذا أبغضه أخرجه
وأداه فمعنى فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان فأبين إلا
أن يؤدينها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملا لها لا يؤديها
ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الأمانة وبالجهل
لإخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤها والثاني أن
ما كلفه الناس بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على
أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه وأشده أن يتحمله
ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله

الانسان

الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته إنه كان ظلوما جهولا
حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه
فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء به
القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم ومن ذلك قولهم لو قيل
للشحم أين تذهب لقال أسوي العوج وكم لهم من أمثال
على ألسنة البهائم والجمادات وتصور مقالة الشحم محال
ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن
العجف مما يقبح حسنه فصور أثر السمن فيه تصويرا هو أوقع
في نفس السامع وهي به آنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف
وكذلك تصوير عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل محملها
والوفاء بها فإن قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي
لا يثبت على رأي واحد أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى لأنه مثلت
حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضي على أحدهما
بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل
واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت
الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فإن عرض الأمانة على
الجماد وإباءه وإشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف
صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا إلا أن تشبه شيئا
والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الآية وفي قولهم

لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظايره معروض والمعروضات
تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في
صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على
السموات والارض والجبال وابين ان يحملنها واشفقن منها
واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب
نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب
نتيجة الضرب وقرا الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة
على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة
ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه
اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي
الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ما في السموات
والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه
من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع
النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما

تقول

تقول احمد الله الذي كسانا وحملنا تريد احمده على كسوته
وحملانه ولما قال وله الحمد علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب
فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا
فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة
الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على
نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين
وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش
بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها
بحكمته الخبير بكل كائن يكون ثم ذكر مما يحيط به علما
ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض
ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج
منها من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك
وما ينزل من السماء من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق
والملائكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم
وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد
وهو مع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين
في اداء مواجب شكرها وقرا علي بن ابي طالب ننزل بالنون
والتشديد قولهم لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء
الساعة واستبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء

والسخرية كقولهم متى هذا الوعد اوجب ما بعد النفي ببلى
على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه موكدا بما
هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله
ع[illegible] وجل ثم امد التوك[illegible]سمي امدادا بما اتبع المقسم
به من الوصف بما [illegible] الى قوله ليجزي لان عظمة حال
المقسم به تؤذن بقو[illegible]ال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته
لانه بمنزلة الاستـ[illegible]ـاد على الامر وكلما كان المستشهد
به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى
واكد والمستشهد [illegible] اثبت وارسخ ه فان قلت [illegible] هل
للوصف الذي وصف به المقسم عليه وجه اختصاص بهذا المعنى
قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها
في الخفية واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب وانه
لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام
الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا ه فان
قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه
حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من
هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة
لما انكروه ه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها
الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي

الله

فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب
جزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له
من عقاب ه وقوله ليجزي متصل بقوله لتأتينكم تعليلا
له قرئ لتأتينكم بالتاء والياء ووجه من قرأ بالياء ان
يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم
الغيب اي ليأتينكم امره كما قال [illegible] ينظرون الا ان
تأتيهم الملائكة او قال او يأتي امر [illegible] وقرئ عالم الغيب
وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب
بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب
وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة
مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على
نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب
وهو كلام منقطع عما قبله ه فان قلت هل يصح عطف
المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال واصغر
واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه
فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال
ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر ه قلت يأبى
ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب
وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها

فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل
عن الغيب شىء ولا يزول عنه الا مسطورا فى اللوح ٭ وقرى
معجزين ٭ واليم بالرفع والجر ٭ وعن قتادة الرجز
سوء العذاب ٭ ويرى فى موضع الرفع اى ويعلم اولوا العلم
يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطا اعقابهم
من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب
الاحبار وعبد الله بن سلام ٭ الذى انزل اليك الحق ومما
مفعولان ليرى وهو فصل ٭ ومن قرا بالرفع جعله مبتدا
والحق خبرا والجملة فى موضع المفعول الثانى وقيل يرى فى
موضع النصب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم
عند مجى الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه فى الايقان
ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم
من لم يومن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة
وغما ٭ الذين كفروا قريش ٭ وقال بعضهم لبعض هل
ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم
باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشؤون خلقا
جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل
ممزق اى يفرقكم ويبدد اجزائكم كل تبديد اهو
مفتر على الله كذبا مما ينسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه
ذلك ويلقيه على لسانه ٭ ثم قال سبحانه ليس محمد من

الافترا

الافترا او الجنون فى شى وهو مبرا منهما بل هولاء القايلون
الكافرون بالبعث واقعون فى عذاب النار وفيما يوديهم اليه
من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون
واشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم فى العذاب رسيلا
لوقوعهم فى الضلال كانهما كائنان فى وقت واحد لان
الضلال لما كان العقاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما
فى الحقيقة مقترنان ٭ وقرا زيد بن على رضى الله عنه ينبئكم
فان قلت قد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب
الم تعلم مسرحى القوافى فلا عيا بهن ولا اجتلابا ٭
فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما
حصل من الاموات فى بطون الطير والسباع وما مرت به
السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته
كل مطرح ٭ فان قلت ما العامل فى اذا قلت ما دل عليه
انكم لفى خلق جديد وقد سبق نظيره ٭ فان قلت الجديد فعيل
بمعنى فاعل او مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل
تقول جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل
وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه وقالوا
هو الذى جده الناسج الساعة فى الثوب ثم شاع ويقولون
ولهذا قالوا ملحفة جديد وعند البصريين كقوله ان رحمة

الله فرية ونحوه لدهم فان قلت لم اسقطت الهمزة
في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل قلت
القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الى ترك اسقاطها
في نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون
همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام ۞ فان قلت
ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي
لان البعد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد
عنها بعدا كان اضل ۞ فان قلت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث
شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل
ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه
كما يدل على مجهول في امر مجهول قلت كانوا يقصدون
بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحلي ببعض الاحاجي
التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبامره ۞
اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما
كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون
ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت
الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا
لتكذيبهم الايات وبكفرهم بالرسول وبما جاء به كما

فعل

فعل قارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى
السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله
لاية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع
له لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله على انه قادر
على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ۞ قرئ
يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا
وبالنون لقوله ولقد اتينا وكسفا بفتح السين وسكونه
وقرا الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية
يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من اتينا بتقدير
قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبي واوبي من التاويب
والاوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما
رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ۞ ومعنى تسبيح الجبال
ان الله تعالى يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة
فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود صلى الله عليه وسلم
وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده
على نوحه باصدائها والطيور باصواتها ۞ وقرئ والطير
رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب
مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير
فان قلت اي فرق بين هذا النظم وبين ان يقال واتينا داود

منا فضلا تاويب الجبال معه والطير ۞ قلت كم بينهما الا
ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة
الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة له
منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم
سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق
وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته ۞
والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع
يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ۞ وقيل
لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ۞ وقرئ صابغات
وهي الدروع الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها
وكانت قبل صفائح ۞ وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف
فينفق منها على اهله وعياله ويتصدق على الفقراء ۞ وقيل
كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن
نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله
له ملكا في صورة ادمي فساله عن عادته فقال نعم الرجل
لولا خصلة فيه فريع داود فساله فقال لولا انه يطعم
عياله من بيت المال فسال عند ذلك ربه ان يسبب له
ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع ۞ وقدر
لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق ۞ والسرد

نسج

نسج ع ۞ واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمن
الريح فيمن نصب ولسليمن الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك
فيمن قرا الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك ۞ وقرئ غدوتها
وروحتها ۞ وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح
فيكون رواحه بكابل ۞ ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في
منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان عليه السلم
نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه
ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله ۞ القطر النحاس
المذاب من القطران ۞ فان قلت ماذا اراد بعين القطر ۞
قلت اراد بها معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد
فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر
باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل
في الشهر ثلاثة ايام باذن ربه ۞ ومن يزغ منهم ومن يعدل
عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمن ۞ وقرئ
يزغ من ازاغه ۞ وعذاب السعير عذاب الاخرة عن ابن
عباس ۞ وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار
كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني ۞ المحاريب
المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت

محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل من المساجد
والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل
في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم فان قلت كيف استجاز سليمن
عليه السلام عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان
تختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم
والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك
محرما ويجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار
وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره
من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الروس وروي
انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد
اظله النسران باجنحتهما والجواب الحياض الكبار قال
تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا
وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على
الجفنة الف رجل وقرئ كالجواب بالياء اكتفاء بالكسرة
كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل
عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية لما قيل لهم

داود

داود انتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله
واعبدوه على وجه الشكر لنعمايه وقيل دليل على ان
العبادة يجب ان تودى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين
او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا
من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا
مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر
على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه
وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن
ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن السدي من
يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر
وعن داود انه جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم
تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم
يصلي وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم
اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل
اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه
ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم
من عمر وقرئ فلما قضي الموت ودابة الارض الارضة
وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والارض فعلها

بما اضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها
الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو
من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان
اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسأ بها
اي يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة
قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة
بين بين هو التخفيف القياسي ومنساءة على مفعالة كما
يقال في الميضاة ميضاءة ومن سأته اي طرف عصاه
سميت بساة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم
قحة وقحة وقرئ اكلت منساته تبينت الجن من تبين
الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل
الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى اي
ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب او علم
الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم
وتوهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب
او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون
الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم
بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر
ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل

لذلك

متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان
المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي
تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس بمعنى تعارفت
وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل
بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما
يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود
تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي انه
كان من عادة سليمان ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد
الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة
قد انطقها الله فيسألها لاي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح
ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبتّ لخراب هذا المسجد
فقال ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي
وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له وقال
اللهم عمّ على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون
الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويموهون على الانس
انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال
امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا
عليه صرحا من قوارير وليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع

حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في
الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع
فنظر فاذا سليمن قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا
قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا
على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين
يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما
لبثوا في العذاب سنة ۞ وروي ان داود اسس بناء بيت
المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان
يتمه فوصى به الى سليمن فامر الشياطين باتمامه فلما بقي
من عمره سنة سال ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا
منه وليبطل دعواهم علم الغيب ۞ وروي ان افريدون
جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها
فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه ۞ وكان عمر سليمن
ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي
في ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين
من ملكه ۞ وقرئ لسبا بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا
ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم
وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل

واحد منهم وقرئ مساكنهم ۞ وجنتان بدل من اية
او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان ۞ وفي الرفع
معنى المدح يدل عليه قراءة من قرا جنتين بالنصب على
المدح ۞ فان قلت ما معنى كونهما اية قلت لم يجعل
الجنتين في انفسهما اية وانما جعل قصتهما وان اهلهما
اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما
الخمط والاثل اية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا
الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ۞ ويجوز ان يجعلهما
اية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب
شكره ۞ فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا
وجعلهما اية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها ما
شئت ۞ قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد
جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن
شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها
جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها
او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما
قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب ۞ كلوا من رزق
ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم
او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك

ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه
طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة
طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن
شكره وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت اخصب البلاد
واطيبها تخرج المرأة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير
بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر
طيبة لم تكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفورا
بالنصب على المدح وعن ثعلب وربا غفورا اشكروا واعبدوا
العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس
الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون
والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم
فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى
الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف
لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم
وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس
من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقروها سكرا
وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقيل
العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي

بين

بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ اكل بالضم
والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط
شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال
الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله
والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا ووجه
من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه
قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده
فلان اكل الخمط في معنى البرير فكانه قيل ذواتي برير
والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل
لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين
وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم
وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا
وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده
وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر
وهو العقاب العاجل وقيل المومن تكفر سيئاته بحسناته
والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه
اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في
معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى

المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
قيل ۞ وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو
الوجه الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى
الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام
للكافر والمومن لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص
وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه
الا ترى انه لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا
الكافر والمومن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما
يتخيل من السوال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره
ما جاء عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ۞ القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة
متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين
الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد
عن مساكنهم حتى تخفى عليهم ۞ وقدرنا فيها السير قيل
كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان
يبلغ الشام ولا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج
الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها وقلنا لهم سيروا ولا قول
ثمة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه
فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه ۞ فان قلت ما معنى

قوله

قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم
بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف
الاوقات ۞ او سيروا فيها امنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم
فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم واياماكم
مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن
قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد يا ربنا على الدعاء بطروا
النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد
والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن
والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان
نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز
ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة
وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد
الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين
اسفارنا ۞ وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع
ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم
على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون
على ربهم ويتحازنون عليه ۞ احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون
من احوالهم ۞ وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا
يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ۞

ايادى سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل للعينين بعد
لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد
بعمان ﻫ صبار عن المعاصي شكور للنعم ﻫ قرئ صدق بالتشديد
والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق
عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه ﻫ
او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع
الظن فمن شدد فعلى وجده ظنه صادقا ومن خفف فعلى
قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدقك
ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو
قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله
صدقت فيه ظنوني ﻫ ومعناه انه حين وجد ادم ضعيف
العزم فاصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه
ظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم ﻫ وقيل ظن
ذلك عند اخبار الله الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها
والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني ادم ﻫ
وقلل المومنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار
كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين
وما كان له عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء
الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المومن بالاخرة

ممن

الى فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق
به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ
عليه وفعيل ومفاعل متآخيان ﻫ قل لمشركي قومك
ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة
وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما
يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم
ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ﻫ ثم
اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر
او نفع او ضر في السموات والارض وما لهم في هذين الجنسين
من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق
السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير
خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال
الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعا ويرجوا كما يرجى
فان قلت اين مفعولا زعم ﻫ قلت احدهما الضمير المحذوف
الراجع منه الى الموصول ﻫ واما الثاني فلا يخلوا اما ان يكون
من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك
هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا
يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم
وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون

محذوفًا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف
الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله
استخفافًا لطول الموصول بصلته ۞ وحذف آلهة لانه موصوف
صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة
مقامه اذا كان مفهومًا فاذا مفعولا زعم محذوفان جميعًا
بسببين مختلفين تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع
كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول
القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا
كائنة لمن اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ۞ فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع
عن قلوبهم ولاي شيء وقعت حتى غاية ۞ قلت بما فهم
من هذا الكلام من ان ثم انتظارًا للاذن وتوقفًا وتمهلًا
وفزعًا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم
او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان
وطول من التربص ۞ ومثل هذا الحال دل عليه قوله عز من
قائل رب السموت والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابًا يوم يقوم الروح والملائكة صفًا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابًا كانه قيل يتربصون

ويتوقفون

ويتوقفون مليًا فزعين وهلين حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم
بعضًا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو
الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ۞ وعن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة
وقرئ اذن له اي اذن الله له على البناء له
وقرا الحسن فزع مخففًا بمعنى فزع ۞ وقرئ فرّغ
على البناء للفاعل وهو الله وحده وفرغ اي نفي الوجل
عنهما وافني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء
ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول
دفع الى زيد على ما المرفوع وقد تحقق واصله فرغ
الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند
الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف
عنها ۞ وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه
الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم
على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف
المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف
القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق

وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع لمن ارتضى ع امره
بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة
والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم
مقرون بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي
تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم
افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان
تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم
لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على
الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض
امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله
ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال وكانهم كانوا
بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون
عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا
قل من يرزقكم رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم
يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين

من

من الذين يتوحدون بالرازق من السموات والارض بالعبادة
ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى
احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف
الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب
به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من
التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين
على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض
والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة
مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول
لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا
لكاذب ومنه بيت حسان
اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء
فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق
والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد
يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك
فيه ولا يدري اين يتوجه وفي قراءة ابي وانا واياكم
اما على هدى او في ضلال مبين هذا ادخل في الانصاف
وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين
والعمل الى المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغاير والزلات

التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام
ويفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء
الجنة واولئك النار ه فان قلت ما معنى قوله اروني وكان
يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطأ
العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم
بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس
اليه والاشراك به ه وكلا ردع لهم عن مذهبهم
بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اف
لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه
على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله
هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به
شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او
هو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد
الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم محيطة بهم
لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم ه وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس
في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء
على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ

لان

لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم
المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع
به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي
له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب
الخطأين ه قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما
والميعاد ظرف الوعد من زمان ومكان وهو ههنا
للزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل
منه اليوم ه فان قلت فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب
يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول
سحق ثوب وبعير سانية ه واما نصب اليوم فعلى التعظيم
باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما
من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا المعنى
التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم
قلت ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا
استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء
السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم
يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما ه
الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى
ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم

يجحدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاغضبهم
ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر
فكفروا بها جميعا ه وقيل الذي بين يديه يوم القيمة
والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون
لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة
امرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم
او للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون
اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف
الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون الرؤس
والمقدمون ه أولي الاسم اعني نحن حرف الانكار لان
الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان
واثبات انهم هم الذين صدوا انفسهم عنه وانهم
اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم
وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد اذ
جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت
نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم
الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى
فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا
فان قلت اذا واذ من الظروف اللازمة للظرفية فلم

وقعت

وقعت اذ مضافا اليها قلت قد اتسع في الزمان ما لم
يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل
في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك
اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ه لما انكر المستكبرون
بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر
المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك
بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم
بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم
كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة
مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك
واتخاذ الانداد ه ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في
الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول
به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين
على الاسناد ه وقرئ بل مكر الليل والنهار على التنوين
ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب
اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه ه فان
قلت ما وجه الرفع والنصب ه قلت هو مبتدا
او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم ه
او مكركم سبب ذلك ه والنصب على بل تكرون الاغواء

مكرّ الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين
استكبروا من غير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا
قلت لان الذين استضعفوا مرّ اولا كلامهم فجيء بالجواب
محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء
بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول
فان قلت من صاحب الضمير في واسرّوا قلت الجنس المشتمل
على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون
في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم
واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين
في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه
بذمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن
قتادة اسرّوا الكلام بذلك بينهم وقيل اسرّوا الندامة
اظهروها وهو من الاضداد وهذه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء
به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا
وزخارفها والتكبر بذلك على المومنين والاستهانة بهم من
اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه
لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو ما

كادوه

كادوه به وقاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة
عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على
الله لما رزقهم ولولا ان المومنين هانوا عليه لما حرمهم
فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم
على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل
الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء
على حسب ما يراه من المصالح فربما وسّع على العاصي وضيّق
على المطيع وربما عكس وربما وسّع عليهما وضيق عليهما
فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق
وقدر الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدّر
بالتشديد والتخفيف اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة
اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه
وغير عقلائه سواء في حكم التانيث وقرأ الحسن باللاتي
تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي يقربكم اي بالشيء
الذي يقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها
النصب اي تقربكم قربة كقوله والله انبتكم من
الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم
والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح
الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من

علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح
والطاعة ۝ جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول
اصله فاولئك لهم ان نجازوا الضعف ثم جزاء الضعف
ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم
حسناتهم الواحدة عشرا ۝ وقرئ جزاءً الضعف على
فاولئك لهم الضعف جزاءً وجزاءً الضعف على ان نجازوا
الضعف وجزاءٌ الضعفُ مرفوعان الضعف بدل من جزاء
وقرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة
فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او
بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي كل
خلف دونه ۝ وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما
يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل
وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى
في طول عمره في فقر ولا يتأولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه خير
الرازقين واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان
يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه
على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها
ينتفع المرزوق بالرزق ۝ وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني

وجعلني

وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهٍ لا يجد وواجدٍ لا يشتهي
هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على
المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ۝ ونحوه قوله عز
وعلا أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء
مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض
ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد
وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون
اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه
والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة
من العدواء وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا
والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم
فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضى
بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله
منافية لذلك ۝ بل كانوا يعبدون الجن يريد الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله ۝ وقيل صورت لهم الشياطين
صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون

بعبادتهم ه وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء ه الامر
في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا
مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب
والمعاقب هو الله وكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي
دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينتفعون
والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبته
الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك
الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن
والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما
هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا ه وفي قوله
للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول
فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام
عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ
كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على
الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان
هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على
انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا ه وما
اتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك
ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا

كما

كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم
بما كانوا به يشركون ووصفهم بانهم قوم اميون
اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب
ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به
مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث به ولا شبهة
متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل
كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم
على تكذيبهم بقوله وكذب الذين تقدموهم من الامم والقرون
الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما اتينا اولئك من طول
الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم
جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم
استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء ه وقرئ
يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس ومن درس
الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون
من الدرس والمعشار كالمرباع وهو العشر والربع
فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله
وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله
وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب
واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره

ن

ان يقول القايل ادوم فلان على الكفر وكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك
ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه ۞ فكيف
كان نكير للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله بواحدة
بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف
بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما
القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب
في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم
بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا
لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم
تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان
فيتفكرون ويعرض كل واحد منهما محصول فكره
على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا
يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى
يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق
وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من
غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما
استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم ۞ والذي

اوجب

اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش
الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول
ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج
التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب واراهم بقوله ما
بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك
الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان
اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا
يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب ۞ واما عاقل راجح
العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد
صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدي على العاقل دعوى
شي لا بينة له عليه وقد علمتم ان محمدا ما به من جنة بل
علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا
واصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم
لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا
به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم
ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم باية فاذا اتى بها
تبين انه نذير مبين ۞ فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق
قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عز
وجل على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم
من جنة وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية
بين يدي عذاب شديد كقوله عليه السلام بعثت في
نسم الساعة فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما
سألتكم من اجر تقديره اي شي سألتكم من اجر كقوله
ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي
مسألة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني
شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيا ولكنه يريد البت
لتعليقه الاخذ بما لم يكن ه والثاني ان يريد بالاجر ما اراد
في قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شا ان يتخذ الى
ربه سبيلا وفي قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه
نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد
انتظمته واياهم على كل شي شهيد حفيظ مهيمن يعلم
اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه
ولا اطمع منكم في شي ه القذف والرمي تزجية
السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما
لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى

انبيايه

انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه ه علام الغيوب
رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف
او هو خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او
على المدح ه وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالبيوت
والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا
اما ان يبدي فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة
فجعلوا قولهم لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول
عبيد ه اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق
الباطل ه وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى
الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون
صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ه والحق القرآن ه وقيل الاسلام ه وقيل السيف
وقيل الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ
والباعث هو الله ه وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده
اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة ه وقال الزجاج اي شي ينشئ ابليس
ويعيده فجعله للاستفهام ه وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب
الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك ه قرئ

قلت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت اضل
بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت
اظل وقرئ اضل بكسر الهمزة مع فتح الضاد فان
قلت اين التقابل بين قوله فانما اضل على نفسي وقوله
فبما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي قلت هما
متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو
بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها
وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها
فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسنده الى نفسه لان الرسول
اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره
اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله
لا يخفى عليه منهما شيء ولو ترى جوابه محذوف يعني لرايت
امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التي هي فزعوا
واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال
لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه

ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت
الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء
وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا
البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون
الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب
من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها
اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا
خسف بهم فان قلت علام عطف واخذوا قلت
فيه وجهان العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت
لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا
وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت
هناك وهناك اخذ امنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور
ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناول والتناوش اخوان
الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه
وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا
وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم
في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت
حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما
يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه

وقرئ التناؤش بهمزة الواو المضمومة كما همزت في وجوه
وادؤر وعن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد
من قولهم نأشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه البيت
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني اى اخيرا ويقذفون معطوف
على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون
بالغيب وياتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب
والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا
كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد
شئ مما جاء به الشعر والسحر وابعد شئ من عادته التي عرفت
بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على
البناء للمفعول اى تأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان
شئت فعلقه بقوله وقالوا امنا به على انه مثلهم في طلبهم
تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنا في الاخرة
وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيا من مكان بعيد لا
مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه
شاحطا والغيب الشئ الغائب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب
الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون
وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة

والعقاب

والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين
امر الاخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو
غيب مقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس
على دار التكليف ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ
والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا
كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم
باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم
مريب اما من اراب اذا اوقعه في الريبة والتهمة او من
اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز
الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن
يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب الثاني منقول
من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول
ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملايكة مكية
خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم فاطر السموات
ومبتديها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس ما
كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي

اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها
وقرئ الذي فطر السماوات والارض وجعل الملائكة وقرئ
جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلاً بضم السين
وسكونه ۞ اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولوا اسم جمع
لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة
المخاض والخلفة ۞ مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما
لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ
الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر
وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية
فلا يفترق الحال فيها بين المعدول والمعدول عنها الا تراك
تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها
والمعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اي لكل واحد
منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقا اجنحتهم
اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي
غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما
بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك
اقوى للطيران واعون عليه ۞ فان قلت فقياس الشفع
من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة قلت
لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما

بقوة

صنف من الملائكة له ستة اجنحة

بقوة ولعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا
من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بها اجسادهم
وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله عز وجل وجناحان
مرخيان على وجوههم حياء من الله ۞ وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
وروي انه سأل جبريل صلى الله عليه وسلم ان يتراءى له في صورته
فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته
فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل عليه
السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه
فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال
جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح
منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على
كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى
يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير ۞ وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يزيد في الخلق
ما يشاء هو الوجه الحسن ۞ والصوت الحسن ۞ والشعر
الحسن ۞ وقيل الخط الحسن ۞ وعن قتادة الملاحة في
العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول

صفة اسرافيل

قامة واعتدال وصورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش
وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة
في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن
تأتٍّ في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به
الوصف استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى
قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعني اي شيء يطلق
الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن
او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها
وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من
اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر
على امساكها وحبسها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر
على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير اولا ثم ذكره
وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط
قلت هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم
على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على
ان لفظ المرجوع اليه لا تأنيث فيه ولان الاول فسر
بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر
الثاني فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها
فان قلت لا بد للثاني من تفسير فما تفسيره

قال

قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول
ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون مطلقا في كل ما
يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني
للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت فما
تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس
قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو
الذي اراده ابن عباس رضي الله عنه ان قاله فمقبول وان
اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي وان شاء لم يتب فمردود
لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه الا ذاك
من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد
الله فباي حديث بعد الله اي بعد هدايته وبعد اياته
وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك
الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله
وامساكه ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان
فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران
وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها
ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر اياديّ عندك
يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب
عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن

ابن عباس يريد بلد مكة اذكروا نعمة الله عليكم
حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم
والناس يتخطفون من حولكم ۞ وعنه نعمة الله
العافية ۞ وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجر
والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء
فان قلت ما محل يرزقكم ۞ قلت يحتمل ان يكون
له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل
اذا رفعت من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم
تفسيرا له ۞ او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق
غير الله تقديره هل يرزقكم من خالق غير الله يرزقكم
فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله
عز وجل قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو
الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين الاخرين
وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء
والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على
اختصاصه بالاطلاق ۞ والرزق من السماء المطر
ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة
لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها
كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قوله

هل

هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير
مستقيم لان قوله هل من خالق غير الله اثبات لله
فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك
نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم
بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ثم
جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور
الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه ۞
وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها ۞ فان قلت ما وجه صحة جزاء
الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس
بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك
موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني
بالتكذيب عن التأسي ۞ فان قلت ما معنى التنكير
في رسل قلت معناه فقد كذبت رسل اي رسل
ذو عدد كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار
طوال واصحاب عزم وصبر وما اشبه ذلك وهذا اسلى له
واحث على المصابرة ۞ وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب
فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع
بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند

الله ولا يغرنكم بالله الغرور ولا يقولن لكم
اعملوا ما شئتم فإن الله غفور يغفر كل كبيرة
ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لأن ذلك
ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غرّه كاللزوم
والنهوك أو جمع غارّ كقاعد وقعود ه أخبرنا عز وجل
أن الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما
فعل بأبينا آدم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوة
جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه
ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل
بأنه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعرق في العداوة
منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه
عدوا في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم إلا ما يدل على
معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر أمره
وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته
ومتبعي خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك
وأن يكونوا من أصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء
ليقطع الأطماع الفارغة والأماني الكاذبة فبنى الأمر كله
على الإيمان والعمل وتركهما ه لما ذكر الفريقين الذين
كفروا والذين آمنوا قال لنبيه أفمن زين له سوء عمله

فرآه

فرآه حسنا يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كمن لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا فقال فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والإضلال
واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح
حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشأنه فعند ذلك
يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويعتنق طاعة الهوى حتى
يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب
تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس

اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح

وإذا خذل الله
المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فإن على الرسول
ألا يهتم بأمرهم ولا يلقي بالا إلى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر
عليهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في خذلانهم
وتخليتهم وذكر الزجاج أن المعنى أفمن زين له سوء عمله
ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب
نفسك عليه ه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف
لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليهم حسرات
مفعول له يعني فلا تذهب نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب
كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا أو هو بيان للمتحسر

عليه ه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم
عليه صلته ه ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت
حسرات لفرط التحسر كما قال جرير
مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا
يريد رجعن كلاكلا وصدورا اى لم يبق الا كلاكلها
وصدورها ومنه قوله
فعلى إثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام
وقرئ فلا تُذهب نفسك ه ان الله عليم بما يصنعون
وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم وقرئ ارسل الريح
فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده
قلت لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب
وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية
بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شرا
بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه
على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها
مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول وثباته عند كل

شدة

شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض
بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا
واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
وادل عليه والكاف في كذلك في محل الرفع اى مثل احياء
الموات نشور الاموات روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت
بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال
فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه ه وقيل يحيي الله
الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت
منه اجساد الخلق ه كان الكافرون يتعززون بالاصنام
كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطأة قلوبهم ه
كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة
لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله
فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته
عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره
قولك من اراد النصيحة فليطلبها عند الابرار يريد

فليطلبها عندهم الا انه افحمت ما نزل عليه مقامه ومعنى
فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة
الدنيا وعزة الاخرة ثم   ما تطلب به
العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد
الكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس وهذه الكلم
لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال
المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين
الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها
فرفعها واصعدها ه وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل
لانه لا يقبل عمل الا من موحد ه وقيل الرافع الله والمرفوع
العمل ه وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح
وتهليل وقراءة قران ودعاء واستغفار وغيره ه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن
فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل منه ه وفي الحديث لا
يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا
يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة ه وعن ابن المقفع
قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا

وتر ه وقرئ اليه يُصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول
واليه يُصعِد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد
والمصعِد هو الرجل اي يصعد الى الله عز وجل الكلم
الطيب واليه يصعد الكلام الطيب ه وقرئ والعمل
الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله
عز وجل ه فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال
مكر فلان عمله فبم نصب السيئات قلت هذه
صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر
السيء الا باهله اصله الذين مكروا المكرات السيئات
او اصناف المكر السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين
اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الراي في احدى ثلث مكرات
يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله
او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ه ومكر اولئك هو
يبور يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث
هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين
اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم
مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله

ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا
واناثا ه وعن قتادة زوج بعضكم بعضا ه بعلمه في موضع
الحال اى الا معلومة له ه فان قلت ما معنى قوله وما
يعمر من معمر قلت معناه وما يعمر من احد وانما
سماه معمرا بما هو صائر اليه ه فان قلت الانسان
اما معمر اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما
ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من
الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين
واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس
عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام
الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا
بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي
وفيه تاويل اخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر
الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا
فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع
بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به
الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الصدقة والصلة

تعمران

تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ه وعن كعب انه قال حين
طعن عمر لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس
قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال فقد قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره ه وقد
استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك وفسح في مدتك وما اشبهه
وعن سعيد بن جبير يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل
ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره ه وعن قتادة
المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت
قبل ستين سنة ه والكتاب اللوح عن ابن عباس ه ويجوز
ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ
ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب
البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على
سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته
وعطائه ه ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما
طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان
وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال
مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر
الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر
لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره ه من فضله

من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو
لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء
مستعار بمعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك به مسلك
لام التعليل كأنما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات
الذي يكسر العطش والسائغ المريء السهل الانحدار
لعذوبته وقرئ سيّغ بوزن سيّد وسيْغ بالتخفيف
وملح على فعل والأجاج الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير
طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم
يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في
منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر
خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وإن
من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله
ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك أخبار مترادفة
أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة
في قران قوله والذين تدعون من دون الله ما يملكون
من قطمير ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله
صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبرا لولا أن

المعنى

المعنى يأباه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة
الرقيقة الملتفة عليها إن تدعوا الأوثان لا يسمعوا
دعاءكم لأنهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
والتمثيل لما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون ما تدعون
لهم من الإلهية ويتبرؤون منها وقيل ما نفعوكم
يكفرون بشرككم بإشراككم لهم وعبادتكم إياهم
يقولون ما كنتم إيانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا
يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد به أن
الخبير بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر
المخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان
هو الحق لأني خبير بما أخبرت به وقرئ تدعون بالتاء والياء
فإن قلت لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك أن يريهم أنهم
لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء وإن كانت الخلائق
كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم لأن الفقر مما
يتبع الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد
شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في قوله وخلق
الإنسان ضعيفا وقال الله الذي خلقكم من ضعف ولو
نكّر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء فإن قلت
قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة الحميد قلت لما

انت وفقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا
بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا جاد وانعم
حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر
الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد
المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه
الحميد على السنة مؤمنيهم ۝ بعزيز بممتنع وهذا
غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم باياته
ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
۝ وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيا
الوزر والوقر اخوان ووزر الشي اذا حمله والوازرة
صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل
الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما
تاخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار ۝ فان قلت
هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة
قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة
الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فان قلت كيف توفق
بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
قلت تلك الاية في الضالين المضلين وانهم يحملون
اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم

ما فيها شي من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في
قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شي ۝ فان قلت ما الفرق بين معنى قوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا
يحمل منه شي قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه
وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث
يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهظتها
لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان
كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فان قلت
الام اسند كان في ولو كان ذا قربى قلت الى المدعو المفهوم
من قوله وان تدع مثقلة ۝ فان قلت لم ترك ذكر المدعو
قلت ليعم ويشمل كل مدعو فان قلت فكيف استقام
اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة ۝
قلت هو من العموم الكاين على طريق البدل ۝ فان قلت
فما تقول فيمن قرا ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله
وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام احسن ملاءمة
للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها
لا يحمل منه شي وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى
صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك

وخرج عن سياقه والتيامه على ان هاهنا ما ساغ ان يستتر
له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته * بالغيب حال من
الفاعل والمفعول اي يخشون ربهم غايبين عن عذابه او
يخشون عذابه غايبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه
صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه
وكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين
اقاموا الصلاة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا
يعني انما يقدر على انذار هولاء وتحذيرهم من قومك وعلى
تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل
عنادهم * ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات
وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو
اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانها
من جملة التزكي والى الله المصير وعد للمشركين
بالثواب * فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله
قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشا يذهبكم اتبعه
الانذار بيوم القيامة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع
فنزل انما تنذر او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم * والاعمى
والبصير مثل للكافر والمومن كما ضرب البحرين مثلا

لهما

لهما او للصنم والله عز وعلا والظلمات والنور والظل
والحرور مثلان للحق والباطل وما يوديان اليه من الثواب
والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام
والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور السموم
الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل
فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت اذا وقعت
الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي فان قلت هل من
فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا الى
شفع وبعضها وترا الى وتر * ان الله يسمع من يشاء يعني
انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي
الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه واما انت فخفي عليك
امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين
ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وينذر ما
لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ
وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان
من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه
قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر
والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت
فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة

الموتى ه بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او
صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا
على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق ه والامة الجماعة
الكثيرة قال الله تعلى وجد عليه امة من الناس ه
ويقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين
الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم
وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هاهنا اهل
العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى
ومحمد عليه السلام ولم يخل فيها نذير قلت
اذا كانت اثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان
تندرس وحين اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم ه فان قلت كيف اكتفى
بذكر النذير عن البشير في اخر الاية بعد ذكرهما ه
قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة
دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الاية على
ذكرهما بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات
وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التوراة والانجيل
والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند
المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم

وهي

وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب
وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ه الوانها اجناسها
من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر
اوهيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد
الخطط والطرائق قال لبيد .
او مذهب جدد على الواحه ه ويقال الجدة الخطة
السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان
تفصلان بين لوني ظهره وبطنه ه وغرابيب معطوف
على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخططة ذو
جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب ه وعن عكرمة
هي الجبال الطوال السود ه فان قلت الغربيب تاكيد
الاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي
ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق
التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض
يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد
قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة
والمؤمن العائذات الطير يمسحها   وانما يفعل ذلك
لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي
الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف

في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر
وسود حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلفا الوانه كما قال
ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرا
الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة
وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول
ابي ذويب   جون السراة له جدائد اربع
وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر
وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها
من بعض وقرئ والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف
قراءة من قرا ولا الضالين لان كل واحد منهما فرار من
التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا اخرهما
وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء
الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما
لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته
ومن ازداد علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل
كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية
وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء
جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها

العالم

العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر
الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان
قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام
او اخر قلت لا بد من ذلك لانك اذا قدمت اسم الله
واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين
عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس
انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون
احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه
اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى
الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله
واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة
الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك
انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه
مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه
كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا ارجو
ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه
قراءة من قرا انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر
بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية
في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم

كما يحل المعيب المخشي من الرجال بين الناس من بين
جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على عقوبة العصاه وقهرهم اثابة اهل الطاعة
والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى ﻫ يتلون
كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم
وعن مطرف رحمه الله هي اية القراء ﻫ وعن الكلبي ياخذون
بما فيه ﻫ وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به ﻫ وعن السدي
هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم
وعن عطاء هم المومنون يرجون خبر ان والتجارة طلب
الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة
ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده
اجورهم وهو ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل
على المستحق وان شيت جعلت يرجون في موضع الحال على
وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة
واقامة الصلاة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض ﻫ وخبر
ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور
لاعمالهم والشكر مجاز على الاثابة ﻫ الكتاب القران
ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال موكدة
لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه

ر من

من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فراك
اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار
على ساير الكتب ﻫ فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب
قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القران ثم اورثناه
من بعدك اي حكمنا بتوريثه ﻫ او قال اورثناه يريد نورثه
لما علمه اخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته
من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم
القيمة لان الله اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم امة
وسطا ليكونوا شهدا على الناس واختصهم بكرامة الانتما
الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله
ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجا لامر الله
ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا وسابق
من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة
رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاوهم بالبينات والزبر
والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى
على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها
من ساير الامم ﻫ واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من
الكتاب هو الحق ثم قال اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا اي من بعد اوليك المذكورين يريد بالمصطفين من

عباده اهل الملة الحنيفية ۞ فان قلت كيف جعلت
جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات
المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب
نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات
عدن ۞ وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم
والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر
المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة
النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط
ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم
وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن
بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر
ولم يعلل نفسه بالخدع ۞ وقرئ سباق ومعنى باذن
الله بتيسيره وتوفيقه ۞ فان قلت لم قدم الظالم
ثم المقتصد ثم السابق ۞ قلت للايذان بكثرة الفاسقين
منهم وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم
والسابقون اقل من القليل ۞ وقرئ جنة عدن على الافراد
كانها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب

على

على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن
يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من
حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا معطوف على محل من
اساور ومن داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من
ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق
المسورون به غيرهم ۞ وقيل ان ذلك الذهب في
صفاء اللؤلؤ ولولؤا بتخفيف الهمزة الاولى ۞ وقرئ
الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما اهمهم من
خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ۞ وعن
ابن عباس حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت
وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش
وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء
الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا
حتى هذا ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في
مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم
ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ۞ وذكر الشكور دليل على ان القوم كثيروا لم

الحسنات ۞ المقامة بمعنى الإقامة يقال أقمت إقامة
ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وإفضاله من قولهم
لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي
هو التفضل لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق ۞
والتفضل كالتبرع ۞ وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم
ما يلغب منه أي لا نتكلف عملا يلغبنا أو مصدر كالقبول
والولوع ۞ أو صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك
موت مائت ۞ فإن قلت ما الفرق بين النصب واللغوب
قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب
للأمر المزاول له ۞ وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور
بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب
نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب
النفي ونصبه بإضمار أن ۞ وقرئ فيموتون عطفا على
يقضى وإدخالا له في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت
فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل
ذلك الجزاء نجزي ۞ وقرئ يجزى ونجازي كل كفور بالنون
يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
بجهد وشدة قال كصرخة حبلى
واستعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته فإن قلت

علا

هلا اكتفي بصالحا كما اكتفي به في قوله فارجعنا نعمل صالحا
وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يوهم أنهم
يعملون صالحا آخر غير الذي عملوه قلت فائدته زيادة
التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ۞
وأما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي
ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال
الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله ۞ أولم نعمركم
توبيخ من الله يعني فنقول لهم ۞ وقرئ ما يذكر فيه من
اذكر على الإدغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه
المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتطاول
أعظم ۞ وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر
الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة ۞ وعن مجاهد ما بين
العشرين إلى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة
والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم النذر
فإن قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى
أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى
إخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير إنه عليم
بذات الصدور كالتعليل لأنه إذا علم ما في الصدور وهو

اخفى ما يكون فعن علم كل غيب في العالم وذات الصدور
مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه
ذو بطن خارجة جارية وقوله
لتغني عني ذا انائك اجمعا   المعنى ما في بطنها من الحبل
وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن
والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات
تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة
يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف
والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد
ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها
واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن
كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره
راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار
وخسار الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض
ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل
قلب وهو خطاب للناس وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلكم امة خلفت من
قبلها ورايت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به
فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار

الاخره

الاخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم ﻫ اروني بدل من ارايتم
لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء
وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء
الارض استبدوا بخلقه دون الله ﻫ ام لهم مع الله شركة
في خلق السموات ام معهم كتابا من عند الله ينطق بانهم
شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون
الضمير في اتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطا نا
ام اتيناهم كتابا من قبله ﻫ بل ان يعد بعضهم وهم
الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﻫ وقرئ بينات ان تزولا كرا هة
ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع ﻫ
انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث
يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة
الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض ﻫ وقرئ ولو زالتا ان امسكهما جواب القسم
في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة
لتاكيد النفي والثانية للابتداء ﻫ من بعده من بعد امساكه
وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت
به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات

على ملك من ملك قال الكذب كعب اما ترك يهوديته بعد
ثم قرأ هذه الآية ۞ بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا
لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم
فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي
احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة
من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم ۞ والثاني من
الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
في الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه
هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا
عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا
بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان
نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال يعني مستكبرين
وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز ان
يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه
قوله ومكر السيء قلت اصله وان مكروا السيء اي
المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء
والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيء ۞ ومعنى يحيق
يحيط

يحيط وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيء اي لا يحيق الله
ولقد حاق بهم يوم بدر ۞ وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا
تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر
السيء الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى
انما بغيكم على انفسكم ۞ وعن كعب انه قال لابن عباس
قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت
ذلك في كتاب الله فقرأ الآية ۞ وفي امثال العرب من حفر
لاخيه جبا وقع فيه منكبا ۞ وقرأ حمزة ومكر السيء
باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة
ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ
ولا يحيق ۞ وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا سنة الاولين ۞
انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم
وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان عادته
التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها
اي لا يغيرها وان ذلك مفعول لا محالة واستشهد عليهم
بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم
الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم
ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا
من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة

تدب عليها يريد بني آدم ❊ وقيل ما تدب بني آدم وغيرهم
من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم ❊ وعن ابن مسعود رضي
الله عنه كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا
هذه الآية ❊ وعن أنس إن الضب ليموت هزلا في جحره
بذنب ابن آدم ❊ وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء
إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد
بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة أن
ادخل من اي باب شئت ❊

سورة يس مكية وهي
ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ يس بالفتح
كأين وكيف أو بالنصب على اتل يس ❊ وبالكسر
على الأصل كجير وبالرفع على هذه يس أو بالضم
كحيث وفخمت الألف وأميلت ❊ وعن ابن عباس معناه
يا إنسان في لغة طيء والله أعلم بصحته وإن صح فوجهه
أن يكون أصله يا أنيسين فكثر النداء به على ألسنتهم
حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله
في ايمن الله والحكيم ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق

بالحكمة

بالحكمة كالحي أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم
به ❊ على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين
فإن قلت أي حاجة إليه خبرا كان أو صلة وقد علم
أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم قلت
ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييزه من أرسل
على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وإنما
الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع
بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنك لمن الرسل الثابتين
على طريق ثابت وأيضا فإن التنكير فيه دال على أنه أرسل
من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه
وصفه ❊ وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر
مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجر على البدل من القرآن
قوما ما أنذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف
ونحوه قوله ما آتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا إليهم
قبلك من نذير وقد فسر ما أنذر آباؤهم على إثبات الإنذار
ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية لتنذر قوما إنذار آبائهم
أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما أنذره
آباؤهم من العذاب كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا
فإن قلت أي فرق بين تعلقي قوله وهم غافلون على

التفسيرين قلت هو على الاول متعلق بالنبي اي لم ينذروا
فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم
وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول
ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل معقول ۞
فان قلت فكيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة
هذا ما في الاية الاخرى قلت لا مناقضة لان الاية في
نفي انذارهم لا في نفي انذار ابائهم وآباؤهم القدماء من
ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم ۞ فان قلت
ففي احد التفسيرين ان اباءهم لم ينذروا وهو الظاهر
فما تصنع به قلت اريد اباؤهم الادنون دون الاباعد
القول قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن
علم انهم يموتون على الكفر ۞ ثم مثل تصميمهم على
الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين
المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم
نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين
لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تأمل
لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في ايات الله
فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه

فالاغلال

فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك
ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من
الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله
فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره
يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه ومنه
شهرا قماح لان الابل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده
فيهما وهما الكانونان ۞ ومنه اقتمحت السويق ۞
فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم
ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة
كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي قلت
الوجه ما قلت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى
كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير
للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان
هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي
يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفوا عنه ترك
للحق الابلج الى الباطل اللجلج ۞ فان قلت فقد قرا ابن
عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز
على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للايدي او للايمان ۞

قلت يأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور
كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت
وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس
فبالفتح وما كان من عمل الله فبالضم فاغشيناهم
فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة
عن ان تطمح الى مرئي وعن مجاهد فاغشيناهم
فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل
نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي
ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما
رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر الى يده حتى فكوه عنها
بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا
اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره فان قلت
قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم
قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تصح هذه التقفية لو
كان الانذار منفيا قلت هو كما قلت ولكن
لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه
ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان
قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك
من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو

القرآن

القرآن والواعظ الخاشون ربهم نحيي الموتى نبعثهم بعد
مماتهم وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى
الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها
وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب
صنفوه او حبيس احبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او
قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام
على المسلمين وسكة احدث فيها تخسيرهم وشيء احدث
فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة
حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر
من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن جابر
اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم
دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وددنا حضرة
المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر
بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي
تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا
وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب
لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب
كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال

واجر والمغفرة واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة
عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب
اذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون
رسل عيسى صلوات الله عليه الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق
وكانوا عبدة اوثان اذ ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا
شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسالهما
فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه فقام فامن
حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق ورقي حديثهما
الى الملك وقال لهما النا اله سوى الهتنا فقالا نعم من اوجدك
والهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما
وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا حديثه الى الملك
فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت
ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما

في

في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت
لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال
ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون
انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا
بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة
اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال
فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء
الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك
فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن وامن قوم
ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا فعززنا فقوينا
يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها وتعزز لحم
الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا
وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك ذكر المفعول
به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما
لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا
كان الكلام منصبا لغرض من الاغراض جعل سياقه له
وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح ونظيره
قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه

قوله بالحق فلذلك رفض ذكر المحكوم له والمحكوم عليه
انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان الا تنقض
النفي فلا ينفي لها المشبهة بليس شبهها فلا يبقى له عمل
فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم
لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب
عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد
وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم
هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم
وما علينا الا البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف
بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني
لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا * تطيرنا
بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت
منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شي
مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا
بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا
ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه * وعن مشركي
مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل
حبس عنهم القطر فقالوا ذلك * وعن قتادة ان اصابنا

شي

شي كان من اجلكم * طائركم معكم وقرئ طيركم
اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم
معكم وهي كفرهم ومعاصيهم * وقرأ الحسن اطيركم
اي تطيركم * وقرئ اين ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف
الشرط وآين ذكرتم بالف بينهما بمعنى اتتطيرون ان
ذكرتم وقرئ أان ذكرتم بهمزة الاستفهام وان الناصبة
بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم * وقرئ ان وان بغير استفهام
بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم * او ان ذكرتم تطيرتم
وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شؤمكم معكم
حيث جرى ذكركم واذا شئم المكان بذكرهم كانوا
بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن
ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم بل انتم
مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون
بمن يجب التبرك به من رسل الله * رجل يسعى هو حبيب
بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما
آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهم ولم يؤمن
بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة

فقالوا أنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
توطؤوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه
وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق أنطاكية
فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكوا بصيحة جبريل
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الأمم ثلاثة لم
يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب يس
ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون
كلمة جامعة للترغيب فيهم أي لا تخسرون معهم
شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم
خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة
لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم
ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما
يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني
مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى
قوله وإليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني
وإليه أرجع ولقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال إني آمنت
بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نبهتكم
على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن
منه مبدؤكم وإليه ترجعون وما أدفع العقول وأنكرها

مطلب السباق الى الجنة

لان

لأن تستحبوا على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم هو بضر
وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن
يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على إنقاذكم منه بوجه
من الوجوه إنكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال
ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه
أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال
إني آمنت بربكم فاسمعون فاسمعوا إيماني تشهدوا لي به
وقرئ إن يردن الرحمن بضر بمعنى إن يوردني ضرا أي يجعلني
موردا للضر أي لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن
قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق أراد قوله
تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه
البشرى بدخول الجنة وأنه من أهلها فإن قلت كيف
مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستئناف
لأن هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلا
قال كيف لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي
لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له
لانصباب الغرض إلى المقول وعظمه لا إلى المقول له مع
كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على
تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم

وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببًا في
اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول
في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة ه
وفي حديث مرفوع نصح قومه حيًا وميتًا ه وفيه تنبيه عظيم
على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف
على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر
في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن
الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته
والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ه
ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء
عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان
عداوتهم لم تكسبه الا فوزًا ولم تعقبه الا سعادة لان
في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول
اوجه ه وقرئ المكرمين ه فان قلت ما في قوله بما
غفر لي ربي اي الماءات هي قلت المصدرية او
الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب ه ويحتمل ان
تكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي ربي يريد به ما
كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل
الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف يريد به ماكان منه

معهم

معهم اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما
صنعت هذا وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة
ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من السماء كما فعل يوم
بدر والخندق ه فان قلت وما معنى قوله وما كنا منزلين
قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل
في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك ان الله عز
وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض
وما ذاك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته
المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض
ومنهم من اغرقنا ه فان قلت فلم انزل الجنود من السما
يوم بدر والخندق فقال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
بالف من الملائكة مردفين بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين قلت
انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مداين لوط بريشة
من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحته ولكن
الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء
واولي العزم من الرسل فضلا على حبيب النجار واولاه من
اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل

له جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا
منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل
لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة ان
كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ۞ وقرا ابو جعفر
المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة
والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع
شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة
في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا
ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة
وما بقيت الا الضلوع الجراشع   وقرا ابن مسعود
الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزقي اذا صاح
ومنه المثل اثقل من الزواقي   خامدون خمدوا كما تخمد
النار فتعود رمادا كما قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل
لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري
فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم
احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم
المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملايكة

اي يرجع

والمومنين

والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وعلا
على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم
ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة من
قرا يا حسرتا على تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي
وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصا
صها
بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد
على اجراء الوصل مجرى الوقف ۞ الم يروا الم يعلموا
وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل
قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام
الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا
ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه ۞ وانهم اليهم
لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ
تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم ۞ وعن الحسن كسر ان على الاستيناف
وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على
هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة
ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان
عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن
نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه ۞ قرئ لما بالتخفيف

على ان ما صلة للتأكيد وإن مخففة من الثقيلة وهي متلقاة
باللام لا محالة ولمّا بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسئلة الكتاب
نشدتك بالله لما فعلت وإن نافية والتنوين في كل هو
الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما
والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم
القيامة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر عن
كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد
معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع
وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي
جميع وجاؤوا جميعا ه القراءة بالميتة على الخفة اشيع
لسلسها على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض
الميتة اية وكذلك نسلخ ه ويجوز ان توصف الارض والليل
بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما
فعوملا معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه قوله

ولقد امر على اللئيم يسبني   وقوله فمنه ياكلون

بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق
به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس
واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك
ونزل البلاء ه قرئ وفجرنا بالتثقيل والتخفيف والفجر والتفجير

كالفتح

كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين
وضمة وسكون ه والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما
خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي
والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وابان
اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من
كد بني ادم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل
الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز
ان يرجع الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه
علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز
ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة

فيها خطوط من بياض وبلق   كانه في الجلد توليع البهق

فقيل له فقال اردت كان ذاك ولك ان تجعل ما نافية على
ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه
وقرئ على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهي في
مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين
والبصرة والشام مع الضمير ه الازواج الاجناس والاصناف
ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا
الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من
الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم

الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم
ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم
بوجود ما لا يعلمون ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه لم
يسمّهم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده
ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما
جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه ۞ سلخ جلد
الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها
فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله
مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا
وادجينا لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من
فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع
مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها
تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم
ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من
مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب ۞ وقيل
مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت
عليه وهو اخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع

جريها

جريها وهو يوم القيامة ۞ وقرئ تجري الى مستقر لها ۞ وقرأ
ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا
مستقرٌّ لها على ان لا بمعنى ليس ۞ ذلك الجري على ذلك
التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه
وتتحير الافطان في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته
على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم ۞ قرئ والقمر رفعا
على الابتداء او عطفا على الليل يريد ومن اياته القمر ونصبا
بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف
لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا
مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر
كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير
مستوٍ لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة
والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر
وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب
الانواء المستمطرة وهي الشرطان البطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة
الذراع النثرة الطرف الجبهة
الزبرة الصرفة الصرفة العواء
السماك الغفر الزبانى الاكليل

جر

القلب الشولة النعائم البلدة
سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء
فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون
القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة
وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون
والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر
فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف
بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر
او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر
وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم
لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان
وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا
ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع
التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان
على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله
في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية
الليل آية النهار وهما النيران لا يزال الامر على هذا الترتيب

لا يوصف شيء بالقدم ما لم يمض عليه حول

الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين
الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت
الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا
تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت
الشمس جديرة ان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير
القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل
التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير
للشموس والاقمار على ما سبق ذكره ذريتهم اولادهم
ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن
مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من
مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وقيل
الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه
حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وانما
ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل
في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة
نوح ومن مثله ومن مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق
فلا صريخ لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم
ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا لرحمة
منا ولتمتيع بالحياة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه

بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال
ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام
وقرا الحسن نغرقهم ۞ اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض ۞ وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر ۞ وعن
قتادة ما بين ايديكم من الوقائع التي خلت يعني من مثل
الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم
من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة
الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها
معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال
ودابهم الاعراض عند كل اية وموعظة ۞ كانت
الزنادقة منهم يسمعون المومنين يعلقون افعال الله
بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه
ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء
بالمومنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله
ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم
كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم
معطلة لا يومنون بالصانع ۞ وعن ابن عباس كان بمكة
زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله

ايفقره

ايفقره الله ونطعمه نحن ۞ وقيل كانوا يوهمون ان الله
تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا يشاء اطعامه فنحن احق
بذلك ۞ نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم
انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا
في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المومنين لهم ۞
او هو من جملة جوابهم للمومنين ۞ قرئ وهم يخصمون
بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء
الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه
والمعنى انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطر
ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر
ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ۞ ومعنى يخصمون يخصم بعضهم
بعضا ۞ وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة
في انهم لا يبعثون ۞ لا يستطيعون ان يوصوا في شيء من
امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم
بل يموتون حيث تفجؤهم الصيحة ۞ قرئ الصور بسكون
الواو وهو القرن او جمع صورة وحركها بعضهم والاجداث
القبور وقرئ بالفاء ۞ ينسلون يعدون بكسر السين

وصفها ومن النفخة الثانية ❊ وقرئ يا ويلتنا ❊ وعن ابن مسعود
من اهبّنا من اهبّ من نومه اذا انتبه واهبّه غيره وقرئ من
هبّنا بمعنى اهبّنا ❊ وعن بعضهم اراد هبّ بنا فحذف الجار
واوصل الفعل ❊ وقرئ من بعثنا ومن هبّنا على من الجارة
والمصدر وهذا مبتداء وما وعد خبره وما مصدرية او
موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمصدر ❊ وما وعد
خبر مبتداء محذوف اى هذا وعد الرحمن او مبتداء محذوف
الخبر اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم ❊
وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح
باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام
الملائكة ❊ وعن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين ❊
وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرحمن يخبرون
به انفسهم او بعضهم بعضا ❊ فان قلت اذا جعلت ما
مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين
على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما
وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت
تقديره هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه المرسلون
بمعنى والذى صدق فيه المرسلون من قولهم صدقهم الحديث
والقتال ومنه صدقني سن بكره ❊ فان قلت من

بعثنا

بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا
قلت معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وانبأكم
به الرسل الا انه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم
ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا
بوقوع ما انذروا به وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذى عرفتموه
وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث
ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو الذى وعده
الله فى كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ❊ الا صيحة
واحدة قرئت منصوبة ومرفوعة فاليوم لا تظلم نفس
شيا ❊ ان اصحاب الجنة اليوم حكاية ما يقال فى ذلك اليوم
وفى مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له
فى النفوس وترغيب فى الحرص عليه وعلى ما يثمره ❊ فى شغل
اى شغل وفى شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول
الجنة التى هى دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك
الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع فى تلك الملاذ التى اعدها
الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة
وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتقصى من مشاق التكليف
ومضايق التقوى والخشية وتخطى الاهوال وتجاوز الاخطار
وجواز الصراط ومعاينة ما لقى العصاة من العذاب ❊ وعن

ابن عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن
ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن
شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي
هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا
يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم وقرئ في
شغُل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون
والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه
مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون
وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث
وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على انه
حال والظرف مستقر وهم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون
تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم
في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال
وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش
فيها وقرا ابن مسعود متكئين يدّعون يفتعلون من
الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل
اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد

فاشتوى ليلة ريح واجتمل

ويجوز ان يكون بمعنى
يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم

ادّع عليّ ما شئت بمعنى تمنه عليّ وفلان في خير ما ادّعى اي
في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل
الجنة ياتيهم وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام
يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم
بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك
متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة
يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون
مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب
فيه وقولا مصدر موكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة
من رب رحيم وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن
ابن مسعود سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا
وامتازوا وانفردوا عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر
المومنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة يحبرون واما الذين كفروا الاية يقال مازه فانماز
وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل
كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يُرى ومعناه ان بعضهم
يمتاز من بعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله
اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع

وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم
وقرئ إعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف
مضارعته الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز
الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد
بالحاء واحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا هذا اشارة
الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن
اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير
لئن كان يهدى برد انيابها العلى لافقر مني انني لفقير
اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال
شرائطه فيّ والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط
مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع
لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط
المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه
كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة
والتهلكة كانه قيل ادنى احوال هذا الطريق الذي هو
اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا
يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح
البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار
توبيخا له على الاعراض عن نصائحه ه وقرئ جبلا بضمتين

وضمة وسكون وضمتين وتشديدة وكسرتين وكسرة
وسكون وكسرتين وتشديدة وهذه لغات في معنى
الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق ه وفي قراءة
علي رضي الله عنه جيلا واحد الاجيال يروى انهم يجحدون
ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم
فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم
وتكلم ايديهم وارجلهم ه وفي الحديث يقول العبد يوم
القيامة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على
فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه
وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل
وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا
ايديهم ولتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك يختم
على افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام
الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة
الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة ه
فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار
وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن
معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه
او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم

فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المنهج الذي اعتادوا
سلوكه الى مساكنهم او الى مقاصدهم المالوفة التي ترددوا
اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا
ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعمانهم
فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه
لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على
سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير الطرق
والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به
من المقاصد دون غيرها على مكانتهم ﴿ وقرئ على مكاناتهم
والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم
مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا
ادبار ولا مضيا ولا يرجعون ﴿ واختلف في المسخ فعن ابن عباس
لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة ﴿ وعن قتادة
لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم ﴿ وقرئ مضيا بالحركات
الثلاث فالمضي والمضي كالعتي والعتي والمضي
كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس
ما خلقناه قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو
من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال

ويرتقي

ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل
قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه
في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال
الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس
السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ثم يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين
وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن
القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن
العلم الى الجهل بعد ما نقله خلاف هذا النقل وعكسه قادر
على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكاناتهم ويفعل
بهم ما يشاء واراد وقرئ ننكسه بكسر الكاف وننكسه وننكسه
من التنكيس والانكاس افلا تعقلون بالتاء والياء كانوا
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروي ان القايل
عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما
علمناه بتعليم القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر
وما هو من الشعر في شي واين هو عن الشعر والشعر انما
كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية
واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلا
مهم عن نظمه واساليبه فاذن لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا

مهم

حققت اللهم الا ان هذا اللفظ عربي كما ان ذلك كذلك
وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه
بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما
جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه لتكون الحجة
اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن
كان لا يتأتى له فان قلت فقوله
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي
به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق
من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا
كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم
ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا
يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر واذا فتشت
في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير
عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز
شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا
ذكر وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ

يعني وهذا المذكور في الحديث منه فليس بشعر وهو لا سؤال ولا جواب

به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما
هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات
وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين
الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او
الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه
من كان حيا اي عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او معلوما
منه انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب
على الكافرين الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان مما
عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا
وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان
يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون
بالايدي فهم لها مالكون خلقناها لاجلهم فملكناها
اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون
بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر
عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل
يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير

ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وقرئ ركوبهم وركوبتهم ومما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم
او فمن منافعها ركوبهم ۝ منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يستخفونها الاية
والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب
اتخذوا الالهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر بعكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار ۝ قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن

فان قلت فما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القران والشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر ۝ قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحوده

النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة
حيث قرره بان عنصره الذي خلق منه هو اخس شي وامهنه
وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة
النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة
اصله ودناءة اوله لان يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز
صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول
من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون
خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من
موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي
لا مطمح وراءها ه وروي ان جماعة من كبار قريش منهم
ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن
المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول
محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى
لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته
بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى
الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم ه وقيل معنى قوله
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا
رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في
نفسه فصيح كما قال اومن ينشا في الحلية وهو في

الخصام

الخصام غير مبين ه فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام
وهي رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة
شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى او
لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله
تعالى بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولى فاذا قيل من يحيي
العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله
تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له
بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم
لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال
لم لم يونث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل
او مفعول وقد استشهد بهذه الاية من يثبت الحياة في العظام
ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت لم يؤثر فيها
من قبل ان الحياة تحلها ه واما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم
طاهرة وكذلك الشعر والعصب وزعموا ان الحياة لا تحلها
فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الاية
ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ه
وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من
خلق المنشآت والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلايلها
ودقايقها ثم ذكر من بدايع خلقه انقداح النار من الشجر

الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به ومن الزناد
التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار
ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر
على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس
ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك
تتخذ منه كذينقات القصارين ع الاخضر على اللفظ
وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ع من قدر
على خلق السموت والارض مع عظم شانهما فهو على خلق
الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموت والارض
اكبر من خلق الناس ع وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم
يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة
الى السماوات والارض او يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا
وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير
المعلومات وقرئ الخالق انما امره انما شانه اذا اراد
شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان
يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث

اي فهو كائن موجود لا محالة ع فان قلت ما حقيقة
قوله ان يقول له كن قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل
لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور
المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع ع فان قلت فما
وجه القرائتين في فيكون ما الرفع فلانها جملة من مبتدا
وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره
ان يقول له كن ع واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز
عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر
عليه من المباشرة بمحال القدر واستعمال الالات وما
يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو
القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله
كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة ع فسبحان تنزيه
له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا
فبيده ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه
بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء
ومملكة كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها
وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضائل
يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب

قلب القرآن يس. ومن قرأ يس يريد بها وجه الله عز وجل
غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين
وعشرين مرة. وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك
الموت سورة يس نزل بكل حرف فيها عشرة أملاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له
ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون
دفنه. وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة
من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت
روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض
من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان. وقال عليه
السلام إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها
ألا وهي سورة يس

سورة والصافات مكية

وهي مائة واثنان وثمانون

وقيل واثنتان وثمانون آية. بسم الله الرحمن الرحيم
أقسم سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات
أقدامها في الصلاة من قوله عز وجل وإنا لنحن الصافون
أو أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله. فالزاجرات

السحاب

السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة
وغيرها. وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات
والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من
تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات
أقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات.
فالزاجرات بالمواعظ والنصائح. فالتاليات آيات الله
والدارسات شرائعه. أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله
التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع
ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه. فإن قلت ما حكم الفاء إذا جاءت
عاطفة في الصفات. قلت إما أن تدل على
ترتب معانيها في الوجود كقوله
بالهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالآيب
كأنه قال الذي صبح فغنم فآب. وإما على ترتبها في التفاوت
من بعض الوجوه كقوله خذ الأكمل فالأكمل واعمل
الأحسن فالأجمل. وإما على ترتب موصوفاتها في ذلك
كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين. فعلى هذه القوانين
الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات. فإن قلت
فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصدده. قلت إن وحدت

الموصوف كانت للترتيب للدلالة على ترتب الصفات في
التفاضل وان ثلثته هي للدلالة على ترتب الموصوفات
فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملايكة
وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبها
في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة
واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة
وان اجريت الصفة الاولى على طوايف والثانية والثالثة على
اخر فقد افادت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوايف
الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر
فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات
الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل
نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام
التاء في الصاد والزاي والذال رب السموات خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثماية وستون مشرقا
وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها
وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان
قلت فما ذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين
قلت اراد مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما
الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة

والاسم

والاسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به
الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت
المصدر فعلى اضافته للفاعل اي بان زانتها الكواكب
واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان
زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء
لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة
ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة
في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به
الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء
الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل
الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها
ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب
بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب
الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل
على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء
وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل
كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب

وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة
المتملس منها الضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه
في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله
يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم
يسمع ۞ وعن ابن عباس يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر
التخفيف على التشديد ۞ فان قلت لا يسمعون كيف
اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله
على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا تصح الصفة
لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له
وكذلك الاستيناف لان سايلا لو سال لم تحفظ من الشياطين
فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما
منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع
وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملايكة او يتسمعوا
وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل
حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله
الملايكة باتباع الشهاب الثاقب ۞ فان قلت هل يصح
قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما
حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت
ان واهدر عملها كما في قول القايل

الا

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ۞ قلت كل
واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما
اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القران عن
مثل هذا التعسف واجب ۞ فان قلت اي فرق بين
سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه
والى حديثه ۞ قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملا الاعلى الملايكة
لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل
لانهم سكان الارض ۞ وعن ابن عباس هم الكتبة من
الملايكة وعنه اشراف الملايكة من كل جانب من جميع
جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا
مفعول له ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين
على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه
قيل يدحرون او قذفا ۞ وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
بفتح الدال على قذفا دحورا طرودا او على انه قد جاء مجيء
القبول والولوع والواصب الدايم وصب الامر وصوبا
يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في
الاخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع ۞ من في محل
الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين

الا الشيطان الذي خطف الخطفه ۞ وقرئ خطف بكسر
الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء
وتشديدها واصلها اختطف وقرئ فاتبعه وفاتبعه د
الهمزه وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام
في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم امهم اشد
خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكه ۞ وقيل
نزلت في ابي الاشد بن كلده وكني بذلك لشده بطشه
وقوله ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملايكه
والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب والشياطين المرده وغلب اولى العقل على غيرهم
فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبه
وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء
ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب
الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي
خلقناه من ذلك ويقطع به قراءه من قرا ام من عددنا
بالتخفيف والتشديد ۞ واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا
من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شده واصعب خلقا

وجه القراءة الاولى نقل حركة الهمزة الى الخاء ثم ادغمت التا في الطاء ثم ابعت حركتها لحركة الخاء ووجه الثانية حذف همزة الوصل او لا ثم نقل حركة التا الى الخاء ثم ادغمت في الطا وكسرت الطا لالتقاء الساكنين بخلاف قتل

واشفقه

واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى
وان من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمه ولم يصعب
عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم
من طين لازب اما شهاده عليهم بالضعف والرخاوه لان
ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابه والقوه
او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب
فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا اذا
كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم
البعث ۞ وقيل من خلقنا من الامم الماضيه وليس هذا القول
بملايم وقرئ لازم ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد
الاضاءه ۞ بل عجبت من قدرة الله تعلى على هذه الخلايق
العظيمه وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من
اثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر
البعث وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم اياتي وكثره
خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهولاء بجهلهم
وعنادهم يسخرون من اياتي ۞ او عجبت من ان ينكروا البعث
ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة
عليه ۞ فان قلت كيف يجوز العجب على الله تعلى وانما
هو روعه تعتري الانسان عند استعظام الشي والله عز

وجل لا يجوز عليه الروعة. قلت فيه وجهان احدهما ان
يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني ان يتخيل العجب
ويفرض. وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم
وسرعة اجابته اياكم. وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول
ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم
النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد
عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل
يا محمد بل عجبت واذا ذكروا ودعوا بهم انهم اذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به واذا راوا اية من ايات الله البينة
كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية
او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها. وآباؤنا معطوف
على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز
العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث
ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم
ابعد وابطل. وقرئ او اباؤنا. قل نعم وقرئ نعم
بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم اي الله او الرسول
والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون. فانما
جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة
واحدة. وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها

ويجوز

ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة
الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها
فريعت لصوته ومنه
زجر ابي عروة السباع اذا اشفقن ان يختلطن بالغنم
يريد تصويته بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون. يحتمل ان
يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة
بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم.
وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم
الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم
الذي يدان فيه اي يجازى باعمالنا. ويوم الفصل يوم القضاء
والفرق بين فرق الهدى والضلالة. احشروا خطاب الله
للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وضرباءهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم واشباههم من
العصاة اهل الزنى مع اهل الزنى واهل السرقة مع اهل السرقة
وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على
دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها
هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا
على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم

مستسلم [illegible]ر منتصر ه وقرى لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام
اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون
بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر
الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما
سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا من البارح وكان
الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت
بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت
اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد
المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتاه بشماله
استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي
من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء في
بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من
قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة
الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه
من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه
من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده
فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة ه فان قلت فلم
اتاه من جهة اليمين وناحيته مجاز في نفسه فكيف

جعلت

جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز
ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقايق وهذا من ذاك ولك
ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة
بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن
القوة والقهر وتقصروننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا
على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع
لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين
بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم
منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا
عليكم من تسلط فنسلبكم به تمكنكم واختياركم
بل كنتم قوما مختارين الطغيان ه فحق علينا فلزمنا قول
ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا لذائقون لعذابه لا محالة
لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما
هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم
لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل
لقد زعمت هوازن قل مالي ... ولو حكى قولها
لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف
لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء
لاقبال المحلف على المحلف ه فاغويناكم فدعوناكم

الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم
الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا
امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم
القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في
الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب
العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه انهم كانوا
اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها
وابوا الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق
المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه ه وقرئ لذائقوا
العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا ه بتقدير التنوين وقرئ على
الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا
مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله
ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر الرزق
المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت
لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم
مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام
محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه

على

ثانية عشر
١٠٢

على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر
وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يا باه –
وقوله وهم مكرمون هو الذي تقوله العلماء في حد الثواب
على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان تتوق
اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر
عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم ه التقابل اتم
للسرور وانس ه وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال
للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا
قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل
كاس في القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس ه من معين
من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه
الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري
في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من
خمر بيضاء صفة للكاس ه لذة اما ان توصف باللذة
كانها نفس اللذة وعينها ومتى تانيث اللذ يقال لذ الشيء
فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال
ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان

رفع

يريد النوم ه الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه
وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب
غول الحلم و ينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب
اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال
للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية
كلها حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن
من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا
ذهب عقله او شرابه قال

لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجر ه

ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح
واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب
وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف
ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط
من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او
صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك
ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرزه وافرده
بالذكر قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن
لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل
العيون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها

تشبه

تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فان قلت
علام عطف قوله فاقبل بعضهم قلت على يطاف
عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب
قال بعضهم

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام ه

فيقبل بعضهم على بعض يتسالون عما جرى لهم وعليهم في
الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره ه قرئ
من المصدقين من التصديق ومن المصدقين بتشديد الصاد
من التصدق ه وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله
فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك فقال تصدقت
به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين
بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك
شيا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون
مربوبون يقال دانه ساسه ه ومنه الحديث العاقل من
دان نفسه قال يعني ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار
لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها
الى اهل النار ه وقيل القائل الله عز وجل ه وقيل بعض
الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا
اين منزلتكم من منزلة اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع

وأطّلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطّلعون فأطّلع وفاطْلِع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطّلع وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطّلعون الى القرين فاطّلع انا ايضا وعرض عليهم الاطّلاع فاعرضوه فاطّلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطّلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شركه في اطّلاعه اطّلاعهم وهو من اداب المجالسة ان لا يستبدّ بشيء دون جلسائه وكانهم مطّلعوه وقيل الخطاب على هذا للملايكة وقرئ مطّلعونِ بكسر النون اراد مطّلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله

هم الفاعلون الخير والآمرونه ۞ او شبّه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر

في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي ۞ وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي ۞ إن مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك ۞ وفي قراءة عبد الله لتغوينّ ونعمة ربي العصمة والتوفيق

في الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة من القرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة ۞ من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك ۞ الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذّبين ۞ وقرئ بمايتين والمعنى ان هذه حال المومنين وصفتهم وما قضى الله به لهم ۞ للعلم باعمالهم الا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة ۞ وقيل لبعض الحكماء ما شرّ من الموت قال الذي يتمنى منه الموت يقوله المومن تحدّثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذّبا او ليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه ۞ وقيل هو من قول الله عز وعلا تقريرا لقولهم وتصديقا له ۞ وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادات تمّت قصة المومن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق المعلوم خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير

النزل فاستعير للحاصل من الشي وحاصل الرزق المعلوم اللذة
والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا
على التمييز ولك ان تجعله حالا كما تقول أثمر النخلة
خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل
الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير
في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق
ومنه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام
لساكن الدار السكن ومعنى الاول ان للرزق المعلوم
نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم
انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المومنين لما اختاروا
ما ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى
شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم
فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة وابتلاء لهم
في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار
تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة في اصل الجحيم قيل
منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها ه
والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من
حملها اما استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤوس
الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح

المنظر

المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس
لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في
القبيح الصورة كانه وجه شيطان كانه راس شيطان
واذا صوره المصورون جاءوا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله
كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا
به الصورة الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
وهذا تشبيه تخييلي ه وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة
المنظر هائلة جدا ه وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا
منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين
وما سمت العرب هذا الثمر برؤوس الشياطين الا قصدا الى
احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا
يشبه به ه منها من الشجرة اي من طلعها فمالئون بطونهم
لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان
كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم
العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد شوبه
اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم
كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم
وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول
تسميه بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي

في قوله ثم إن لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم إن مرجعهم
قلت في الأول وجهان أحدهما أنهم يملؤون البطون
من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم
فلا يسقون إلا بعد مليٍّ تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون
ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني
أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر
الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على
تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته
في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقارهم
ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة
الزقوم فيأكلون إلى أن يتملؤوا ويسقون بعد ذلك ثم
يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بيّن
ثم إن منقلبهم ثم إن مصيرهم ثم إن منقلبهم لإلى
الجحيم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها
بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال
وترك اتباع الدليل والإهراع الإسراع الشديد
كأنهم يحثون حثا وقيل إسراع فيه شبه بالرعدة
ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين أنبياء حذروهم
العواقب المنذرين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا

جميعا

جميعا إلا عباد الله الذين آمنوا منهم وأخلصوا لله
دينهم وأخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر
إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه
واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص
بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن
والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى إنا أجبناه
أحسن الإجابة وأوصلناه إلى مراده وبغيته من نصرته
على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون هم الباقين
هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي أنه مات
كل من كان معه في السفينة غير ولده أو هم الذين بقوا
متناسلين إلى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من
ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام
وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام
أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو الترك
ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الأمم
هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما
ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك سورة أنزلنا ها
فإن قلت فما معنى قوله في العالمين قلت

معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو
احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح
وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم
علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية
من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى اخر الدهر
بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا
مومنا ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من
صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد
منه ۞ من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان
اختلفت شرايعهما او شايعه على التصلب في دين الله
ومصابرة المكذبين ۞ ويجوز ان يكون بين شريعتيهما
اتفاق في اكثر الاشياء ۞ وعن ابن عباس من اهل دينه
وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح
وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة ۞
فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة
من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه
حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر
بقلب سليم من جميع افات القلوب وقيل من الشرك
ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الافات

اولى

اولى من بعض فتناولها كلها ۞ فان قلت ما معنى المجيء
بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك
منه فضرب المجيء مثلا لذلك ۞ افكا مفعول له تقديره
اتريدون الهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على
الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان
الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في
شركهم ۞ ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون
افكا ثم فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها
افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون الهة
من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة
لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى
تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في وهم
ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم اي شيء هو من
الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ما
ذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره ۞ في النجوم
في علم النجوم او في كتابها او في احكامها ۞ وعن بعض الملوك
انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج انظر
له وكتاب انظر فيه ۞ كان القوم نجامين فاوهمهم انه
استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم

اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام
عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا عنه
الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد فيفعل
ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت
قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية
وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين
والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرّض وورّى والذي قاله
ابراهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام وقد نوى به
ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء
وقول لبيد
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس وقالوا مات
وهو صحيح فقال الاعرابي اصحيح من الموت في عنقه وقيل
اراد اني سقيم النفس لكفركم فراغ الى آلهتهم فذهب
اليها في خفية من روغة الثعلب الى آلهتهم الى اصنامهم
التي هي في زعمهم آلهة كقوله اين شركاي الا تاكلون
ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها
فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا
لان راغ عليهم في معنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا

او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا
ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان
اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة
وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف
اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي
يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون
على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه
اذا حداه كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه
فان قلت بين هذا وبين قوله من فعل هذا وبين قوله من
فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا
عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه
متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا
عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله
هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي
الآخر انهم استدلوا بذمه على انه هو الكاسر قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا
منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور

والعلية من عبدتهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام
الذي وضعوه عندها لتبرك عليه ورأوها مكسورة اشمأزوا
من ذلك وسألوا من فعل هذا بها لم ينم عليه اوليك
النفر نميمة صحيحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني أن
يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم
اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن
الكاسر وقولهم فاتوا به على اعين الناس والله
خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من
الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشي الواحد
مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها
جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب
والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل
اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام
جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها
الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها
حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت فما انكرت
ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم

فائ

وعملكم

وعملكم كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل
به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معناه
يأباه إباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله عز
وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله
فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي
عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور
نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق
عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق
وشي آخر وهو ان قوله وما تعملون ترجمة عن قوله وما
تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا
يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من
غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت
اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه
من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما
الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في
ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد
جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة
بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما
فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وما تعملون المعاني

التي هي الاعمال وفي ذلك بلد النطع وتشنيره كما اذا
جعلتها مصدرية ه الجحيم النار الشديدة الوقود ه
وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى
ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين
يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والقمهم ما القمهم
به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم
وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اراد بذهابه
الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض
الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني
الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى
عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده
وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعده
او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده ه او اظهر
بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع
لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل ه هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد
الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء
في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب

ووهبنا

ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين
هنأه بولده علي ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك
في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب
ووهب وموهب وقد انطوت البشارة على ثلاث على ان
الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي
حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك ه وقيل ما
نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم
وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم لاواه حليم
ان ابراهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما
جميعا فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه ه
فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو ان
يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ
لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة
المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه قال فلما
بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من
فقال مع ابيه ه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس
به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء
فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده ه

وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد انه على
غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة
الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية
العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم
اتي في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي
في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر
تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد راى انه راكب
في سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة ۞ وقيل
راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك
بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح
امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم
التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن
ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره
فسمي اليوم يوم النحر ۞ وقيل ان الملائكة لما بشرته
بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي
معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراي على وجه
المشاورة ۞ وقرئ ماذا تري اي ماذا تبصر من رايك
وتدبيره وماذا ترى على البناء للمفعول اي ما تريك
نفسك من الراي افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف الجار

يعني وكان ذلك جائزا عندهم كما وقع لعبد المطلب في ولده عبد الله

كما

كما حذف من قوله   امرتك الخير فافعل ما امرت به
او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور
به امرا ۞ وقرئ ما تؤمر به ۞ فان قلت لم شاوره في امر
هو حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته
ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت
قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم
وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى
البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة بالانقياد
لامر الله قبل نزوله ۞ ولان المغافصة بالذبح مما يستسمج
وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة
في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك فان قلت لم
كان ذلك بالمنام دون اليقظة قلت كما اري يوسف
عليه السلام سجود ابويه واخوته له في المنام من غير
وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات
الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين
مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال منام
فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة
من انفراد احداهما ۞ يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم

مطلب التشاور سنة ابراهيم

بمعنى واحد وقرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع
واصلهما من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه
سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم
له منقولان منه بالهمزة وحقيقة معناهما اخلص نفسه
لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم
استخلص نفسه لله وعن قتادة في اسلما اسلم هذا
ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع
احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر
وجلد ليرضيا الرحمن ويسخطا الشيطان وروي ان ذلك
عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف
على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم
فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف
من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله وشكرهما
على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله
وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من
الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه
مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما

خولهما

خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس
البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من
غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب
منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش
الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به
اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير
وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح
الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في
الاضاحي وقوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانها
على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم
وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات
حتى اخذه فبقي سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض
له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم
الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه
حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق
بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما
امر به فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك
لا ينتضح عليها شيء من دمي فينتقص اجري وتراه امي فتحزن

واشحذ شفرتك وأسرع امرارها على حلقي حتى تجيز علي
ليكون أهون فإن الموت شديد واقرأ على أمي سلامي وإن
رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل
لها فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم
أقبل عليه السلام يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع
السكين على حلقه فلم يعمل لأن الله ضرب صفيحة نحاس
على حلقه فقال له كبني على وجهي فإنك إذا نظرت الى وجهي
رحمتني وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ثم وضع
السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا فنظر فإذا جبريل معه كبش أقرن
أملح فكبر جبريل والكبش وابراهيم وابنه وأتى المنحر من
منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود الى الأرض جاء
الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية
فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة فإن قلت
من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فعن
ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة
من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وقال له أعرابي يا ابن
الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال إن عبد المطلب

لما

٣ فيه نظر بل السالم من الاعتزال أن الله لم يأمر السكين بالقطع

مطلب
يعني ابن الذبيحين عبد الله واسمعيل

لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن
أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا
له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل والثاني
اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني
اسرائيل يقول اذا دعا اللهم إله ابراهيم واسمعيل واسرائيل
فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم
إله ابراهيم واسمعيل واسرائيل وأنا بين أظهرهم قد أسمعتني
كلامك واصطفيتني برسالتك فقال يا موسى لم يحبني أحد حب
ابراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط إلا اختارني وأما
اسمعيل فإنه جاد بدم نفسه وأما اسرائيل فإنه لم ييأس
من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما ذكر
قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب أنه
قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر إن هذا شيء ما كنت
أنظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل الى يهودي قد أسلم
فقال إن اليهود لتعلم أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكبش كانا منوطين في
الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت وعن
الأصمعي قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال
يا أصمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة

وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر
دون اسحق في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من
الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد
في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه
الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده
يعقوب في قوله وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب وعن
علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعكرمة وجماعة
من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن
خليله حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبعه
البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر
به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فان قلت قد
اوحي الى ابرهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح ولده ولم
يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدق لو صح منه
الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح
من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله
سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في

فعل

فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى
مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج
وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل
الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام
حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله تعالى هو المفتدي
منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه
قلت الفادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل
وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء
الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته فان قلت
فلما كان ما اتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في
حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من
الذبح ببدل قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح
لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له
الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك
الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه
فان قلت فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد
استغني عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من
غير نقصان قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع
منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور

به من كل وجه فإن قلت لم قيل ههنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص إنا كذلك قلت قد سبقه في هذه القصة إنا كذلك فكأنما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين فإن قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فإنه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حاله لا محالة لأن الحال حلية والحلية لا تقوم إلا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو إسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وإن لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لأن المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فإنه لا سبيل إلا أن تكون موجودة أو مقدرة وقت وجود البشارة بإسحق لعدم إسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الإشكال أنه لا بد

من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله وبشرناه بوجود إسحق بأن يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لأن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة إسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح إسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه بإسحق قالوا ولا يجوز أن يبشره الله بمولده ونبوته معا لأن الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى إسحق وقرئ وبركنا أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على إبراهيم في أولاده وعلى إسحق بأن أخرجنا أنبياء بني إسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وأن المرء إنما يعاب بسوء فعله ويعاتب

على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ۞
من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه
وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما او لهما ولقومهما في قوله
ونجيناهما وقومهما ۞ الكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهو التوراة كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
وقال من جوز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من
ورى الزند تفوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو
الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين
انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۞
قرئ إلياس بكسر الهمزة وآلياس على لفظ الوصل ۞
وقيل هو ادريس النبي ع وقرأ ابن مسعود وان إدريس
في موضع إلياس وقرئ إدراس وهو الياس بن ياسين
من ولد هرون اخي موسى ۞ اتدعون بعلا اتعبدون بعلا
وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من
ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه
فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربع مائة سادن وجعلوهم
انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة
الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم
اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك

وقيل

وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار
اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة
الله ۞ الله ربكم قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب
على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع ۞
وقرئ على إلياسين ۞ وإدريسين ۞ وادراسين وإدرسين
على انها لغات في الياس وإدريس ولعل لزيادة الياء والنون
في السريانية معنى ۞ وقرئ على آل ياسين بالوصل على انه
جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون
فان قلت فهلا حملت على هذا إلياسين على القطع واخواته
قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على
آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل ۞
مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متا
جركم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها
قرئ يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه
بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز ۞ والمساهمة المقارعة
ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب
المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روي انه
حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ها هنا عبد ابق من
سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق

لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق
وزج بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في
الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه
باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم
كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه
مدعي بناء على دعي من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين
وعن ابن عباس كل تسبيح في القران فهو صلاة وعن
قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل
الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا
ترغيب من الله عز وجل في اكثار المؤمن من ذكره بما هو
اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته
بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في
المضايق والشدائد للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه
حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت
له قبرا الى يوم القيامة وروي انه حين ابتلعه اوحى الله
الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما
واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن

الضحاك

الضحاك عشرون وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة
وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت
الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه
يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر
فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا وروي ان الحوت
قذفه بساحل قرية من الموصل والعراء المكان الخالي
لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به
وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد واليقطين
كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر
البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذباب
لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك
لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين
وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها
وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت
وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان
على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحي اليه بكيت على
شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر فان قلت
ما معنى وانبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة

له كما يطيف البيت على الانسان ۞ وارسلناه الى مائة الف
المراد به ما سبق من ارساله الى قومه ومن اهل نينوى ۞
وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم
وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا
هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله
باعث اليكم نبيا ۞ او يزيدون في مرأى الناظر اى اذا راها
الرائى قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة
الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين ۞
فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت
بينهما المسافة ۞ امر رسوله باستفتاء قريش عن
وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه من
بعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي
قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور
في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهيتهم الشديدة
لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا
في ذلك ثلاثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة
مختصة بالاجسام ۞ والثاني تفضيل انفسهم على ربهم
حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما
قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل

وجهه

وجهه مسودا وهو كظيم ۞ اومن ينشا في الحلية وهو في
الخصام غير مبين ۞ والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله
عليه واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم
فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد
النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف
فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على
فظاعتها في آيات ۞ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه ۞ بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ۞ الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله ۞ وجعلوا له من عباده جزءا ۞ ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ۞
ويجعلون لله ما يكرهون ۞ اصطفى البنات على البنين ۞ ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ۞ وجعلوا الملائكة
الذين هم عند الرحمن اناثا ۞ ام خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون ۞ فان قلت لم قال وهم شاهدون
فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء
بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه قوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك

انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه
بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق
استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون
ذلك كالقايل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط
جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم ۞ وقرئ ولد
الله اي الملايكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي
وهولاء ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة
استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت
قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت
جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا
بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا
محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد
اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم
لكاذبون مالكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات
فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين ۞ وقرئ تذكرون
من ذكر ام لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السما
وخبر بان الملايكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي نزل
عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو

يتكلم

يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الايات صادرة عن سخط
عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب
التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل
نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب
من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا
عن ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا ۞ وجعلوا بين
الله وبين الجنة واراد الملايكة نسبا وهو زعمهم انهم
بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم و
واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملايكة فان قلت
ولم سمى الملايكة جنة قلت قالوا الجنس واحد
ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان
ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم
في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم
وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم
ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة
الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام
لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوي بين
الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي
بيني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا الموضع وقره وكناه

والضمير في إنهم لمحضرون للكفرة، والمعنى أنهم يقولون
ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون
مفترون وأنهم محضرون النار معذبون بما يقولون، والمراد
المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا
لهم تلك النسبة. وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت
الملائكة. وقيل قالوا إن الله والشيطان أخوان. وعن
الحسن أشركوا الجن في طاعة الله. ويجوز إذا فسر
الجن بالشياطين أن يكون الضمير في إنهم لمحضرون
لهم، والمعنى أن الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النار
ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب
الطاعة لما عذبهم. إلا عباد الله المخلصين استثناء
منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون.
وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه. ويجوز
أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك
ولكن المخلصين براء من أن يصفوه به. والضمير في عليه لله
عز وجل، ومعناه فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعا
بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم
بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها. فإن قلت
كيف يفتنونهم على الله؟ قلت يفسدونهم عليه بإغوائهم

واستهوائهم، من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول
أفسدها عليه وخببها عليه. ويجوز أن تكون الواو في وما تعبدون
بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته، وكما جاز السكوت
على كل رجل وضيعته وأن كل رجل وضيعته جاز أن يسكت
على قوله فإنكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد
الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون، والمعنى فإنكم مع آلهتكم
أي فإنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم
قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين أو
حاملين على طريق الفتنة والإضلال إلا من هو ضال مثلكم
أو يكون في أسلوب قوله

فإنك والكتاب إلى علي ... كدابغة وقد حلم الأديم

وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام. وفيه ثلاثة أوجه
أحدها أن يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي
ولام التعريف. فإن قلت كيف استقام الجمع مع قوله
من هو؟ قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل
هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل
على لفظ من ومعناه في آية واحدة. والثاني أن يكون أصله
صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في
شائك. والثالث أن تحذف لام صال تخفيفا ويجري الإعراب

على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية
من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرا وجنى
الجنتين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على
العين وما منا احد الا له مقام معلوم فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ۞ بكفي كان من ارمى البشر

مقام معلوم في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور
عليه لا يتجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد
لا يرفع راسه ۞ لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلاة او
اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر ۞ وقيل نصف
اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين ۞ وقيل ان المسلمين
انما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف
احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين ۞ المسبحون
المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى
يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد
علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم
في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك
واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا للكفرة

فاذا

فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله
احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله
كفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين
لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيد
اذلاء بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا
يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا
لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين
خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم
وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين
احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم
الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه مما
يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه ۞ هم مشركوا
قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب
الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا
العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما
خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب
الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم

نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة
تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه
مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم واخره
الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها
لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة
وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم
في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم في الاخرة
كما قال تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهزامهم
في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت
لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا تعتبر عليها وعبرا
يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في
حرب ولا قتل فيها ولانه قاعدة امرهم واساسه والغالب
منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب
من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان
لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة وفي قراءة ابن مسعود
على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم فاعرض
عنهم

عنهم واغض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة
الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى
الموت وقيل الى يوم القيامة وابصرهم وما يقضى
عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الاخرة فسوف
يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب في
العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة
الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان
كينونتها قريبة كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية
له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما
سلف لا للتبعيد مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه
فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم
يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا
ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع
دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت
الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وما فصحت هذه
الاية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها
على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل
وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم
على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل

على وبال العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك ۞ وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة ۞ وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي فقالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ۞ وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيده وفيه فائدة زائدة ومن اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة ۞ وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة ۞ اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ۞ ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم

فجوامع

فجوامع ذلك من تنزيه ذلك عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرائنه المجيد ۞ وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين ۞

سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية وقيل ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

صاد على الوقف ومن اكثر القراءة ۞ وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى السورة

وقرصر وبها من قرأ صادٍ بالجر والتنوين على تاويل الكتاب
والتنزيل ه وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي
المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض
الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه
عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه
فان قلت قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في
عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه
انتظامه قلت فيه وجهان ان يكون قد ذكر اسم
هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز
كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب
لدلالة التحدي عليه كانه قال والقران ذي الذكر انه لكلام
معجز ه والثاني ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على
انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة
التي اعجزت العرب والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله
تريد هذا المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها
كانه قال اقسمت بصاد والقران ذي الذكر انه لمعجز ثم
قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك
والاعتراف بالحق وشقاق لله ولرسوله واذا جعلتها مقسما
بها وعطفت عليها والقران ذي الذكر جاز لك ان تريد

بالقران

بالقران التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه
اقسم بالسورة الشريفة والقران ذي الذكر كما تقول
مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة
غير الرجل ه والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور
وانه لذكر لك ولقومك والذكرى والموعظة او ذكر ما
يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصيص الانبياء
والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على
شدتهما وتفاقمهما ه وقرئ في عزة اي في غفلة عما
يجب عليهم من التنظر واتباع الحق ه كم اهلكنا وعيد لذوي
العزة والشقاق ه فنادوا فدعوا واستغاثوا ه وعن الحسن
فنادوا بالتوبة ه ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء
التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها
حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها
اما الاسم واما الخبر وامتنع بروزهما جميعا ه وهذا مذهب
الخليل وسيبويه ه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس
زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص
منصوب بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعنه ان ما
ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص ويرتفع
بالابتداء اي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب

على ولات الحين حين مناص لهم وليس الحين حين مناص والرفع
على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص بالكسر
ومثله قول ابي زبيد الطاي
طلبوا صلحنا ولات اوانٍ فاجبنا ان لات حين بقاء
فان قلت ما وجه الكسر في اوان قلت شبه باذ في قوله
وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف
اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح
فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف
اليه قايم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص
لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد
المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير
المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن
وقرئ ولاتِ بكسر التاء على البناء كجير فان قلت
كيف يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء
كما يوقف على الفعل الذي تتصل به تاء التانيث واما
الكساي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء
المونثة واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على
حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء ملتزقة بحين
في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء

خارجة

١٣٥

خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال
ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص قال
حارثة بن بدر
غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل
منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون ولم
يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان
هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر
المنهمكون في الغي الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون
حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من
صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق
الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي
لا وجه لصحته وروي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح
به المومنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم
فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا
الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل
هولاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجيناك
لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك
السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم

ماذا تسئلوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم
امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر
كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب
وقرئ عجّاب بالتشديد كقوله مكرا كبّارا وهو ابلغ من
المخفف ونظيره كريم وكرام وكرّام وقوله اجعل
الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا لان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل
الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله
لان ذلك في الفعل محال ه الملأ اشراف قريش يريد وانطلقوا
عن مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا
حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده
الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد
له ولا ينفع فيه الا الصبر ه او ان هذا الامر لشيء من نوائب
الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد
اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي لان

المنطلقين

المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا
ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى
القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم
قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة اذا كثرت
ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى
واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها
حتى لا تزالوا عنها ه وقرئ وانطلق الملأ منهم امشوا بغير
ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملأ منهم
يمشون ان اصبروا في الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر
الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة
او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا ه او ما سمعنا بهذا
كائنا في الملة الآخرة على ان تجعل في الملة الآخرة حالا من
هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم
نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة
توحيد الله ه ما هذا الا اختلاق كذب ه انكروا ان يختص
بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب
من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم

من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في
شك من القرآن يقولون في أنفسهم إما وإما وقولهم إن هذا
إلا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل
الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فإذا ذاقوه زال عنهم
ما بهم من الشك والحسد يعني أنهم لا يصدقون به إلا أن
يمسهم العذاب مضطرين إلى تصديقه أم عندهم خزائن رحمة
ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤوا
ويصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وإنما الذي يملك الرحمة
وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب
المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته
وعدله كما قال أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم
رشح هذا المعنى فقال أم لهم ملك السموت والأرض حتى
يتكلموا في الأمور الربانية والتدابير الإلهية التي يختص بها
رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال
فإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في القسمة الرحمة
وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق
بإيتاء النبوة دون من لا تحق له فليرتقوا في الأسباب فليصعدوا
في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا

عليه

عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى من
يختارون ويستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله
جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب يريد ما هم إلا جند من الكفار
المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال
بما يقولون ولا تكترث بما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى
الاستعظام كما في قول امرئ القيس   وحديث ما على قصره
إلا أنه على سبيل الهزء وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه
أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم
لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك   ذو الأوتاد
أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده قال
والبيت لا يبتنى إلا على عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الأمر كما قال الأسود
في ظل ملك ثابت الأوتاد   وقيل كان يشبح المعذب
بين أربع سوار كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروب
فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين
أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل
كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه أولئك الأحزاب
قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند
المهزوم منهم هم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد

ذكر تكذيبهم اولاً في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء
بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب
كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحداً منهم فقد
كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه
والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولاً وبالاستثنائية ثانيا
وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص
انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب
وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق
عقابهم هؤلاء اهل مكة ويجوز ان تكون اشارة الى جميع
الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند
الله والصيحة النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم
ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب
ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر
من الزمان كقوله تعلى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا
رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها
يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد القط
القسط من الشي لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر

بهما قوله تعلى عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي
وعدته كقوله تعلى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعد المومنين الجنة فقالوا على سبيل
الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر
فيها فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت
كانه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم
امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي
من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته
عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه
عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه
فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكايه الدايم وغمه
الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال مجدداً للندم
عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى
الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها
ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر
اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة
فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد
ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه

بأعباء النبوة والملك يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو أشد
الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو
آد وأياد كل شيء ما يتقوى به ه أواب تواب رجاع إلى
مرضاة الله ه فإن قلت ما دلك على أن الأيد القوة
في الدين قلت قوله تعالى إنه أواب لأنه تعليل لذي الأيد
والإشراق ووقت الإشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول
شرقت الشمس ولما تشرق ه وعن أم هانئ دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى ه
وقال يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق ه وعن طاوس عن ابن عباس
قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ إنا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق وقال كانت
داود صلاة يصليها داود عليه السلام ه وعنه ما عرفت
صلاة الضحى إلا بهذه الآية ه وعنه ما عرفت صلاة الضحى إلا
بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها
فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والإشراق وكان لا
يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد ه وعن كعب أنه قال لابن عباس
إني لأجد في كتاب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك
ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرق

القوم

القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة
مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق ثبير كيما نغير ويراد
وقت صلاة الفجر لانتهائها بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات
على الحال ه فإن قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات
قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات إلا لذلك
وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء
وحالاً بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها
تسبح ومثله قول الأعشى   إلى ضوء نار في يفاع تحرق ه
ولو قال محرقة لم يكن شيئاً وقوله محشورة في مقابلة يسبحن
إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة
على الحدوث شيئاً بعد شيء جيء به اسماً لا فعلاً وذلك أنه لو قيل وسخرنا
الطير يحشرون على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئاً بعد شيء
والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفاً لأن حشرها جملة واحدة
أدل على القدرة ه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا
سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير
فسبحت فذلك حشرها ه وقرئ والطير محشورة بالرفع
كل له أواب كل واحد من الجبال والطير لأجل داود أي
لأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع
الأواب موضع المسبح إما لأنها كانت ترجع التسبيح

والمرجع رجّاع لانه يرجع الى فعله رجوعاً بعد رجوع ❁ وإمّا
لأنّه الأوّاب وهو التوّاب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته
من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل
الضمير لله اي كلّ من داود والجبال والطير لله اوّاب اي مسبّح
مرجّع للتسبيح وشددنا ملكه قوّيناه قال تعالى سنشدّ عضدك
وقرئ شدّدنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون
الف مستلئم يحرسونه ❁ وقيل الذي شدّ الله به ملكه وقذف
في قلوب قومه الهيبة ان رجلاً ادّعى على رجل بقرة وعجز
عن اقامة البيّنة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدّعى عليه
فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال
ان الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأنّي قتلت ابا هذا غيلة
فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنباً اظهره الله عليه
فقتله فهابوه ❁ الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل
كلام وافق الحق فهو حكمة ❁ الفصل التمييز بين الشيئين
وقيل الفصل بمعنى المفصول كضرب
الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس
المختلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض
فمعنى فصل الخطاب البيّن من الكلام الملخّص الذي يتبيّنه
من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخّصه

ان لا

ان لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل والوصل فلا يقف في كلمة
الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلّين
الا موصولاً بما بعده ولا والله يعلم حتى يصله بقوله لا
تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظانّ العطف وتركه والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار ❁ وان شئت كان الفصل بمعنى
الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب
الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب
والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك
والمشورات ❁ وعن علي بن ابي طالب هو قوله البيّنة على المدّعي
واليمين على المدّعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل
ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله امّا بعد لانه يفتتح اذا
تكلّم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان
يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله
امّا بعد ❁ ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار
مخلّ ولا اشباع مملّ ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر ❁ كان اهل زمان داود صلى الله
عليه وسلم يسأل بعضهم بعضاً ان ينزل له عن امرأته فيتزوّجها
اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها
وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك

فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا
فاحبها فسأله النزول عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها
وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع
مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لا ينبغي لك ان تسأل رجلا
ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها بل كان الواجب عليك مغالبة
هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به ✽ وقيل خطبها
أوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان ذنبه ان
خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه ✽ واما ما
يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب
فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم
ابتلوا بالبلايا كلها فصبروا عليها فقد ابتلي ابراهيم بنمروذ
وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على
يوسف فسأل الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس
فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي
ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد
يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقعت في كوة فتبعها
فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي
امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا
وهو صاحب البلقاء ان ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان

بعث

من

من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على
يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فأتاه خبر مقتله
فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا
ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء
المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء ✽ وعن سعيد بن المسيب
والحرث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو
حد الفرية على الانبياء ✽ وروي انه حدث بذلك عمر بن
عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال
ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها
واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف
الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر
لسماعي هذا احب الي مما طلعت عليه الشمس ✽ والذي يدل
عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه
الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب ✽ فان قلت لم جاءت
على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها
ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض
به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه
واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطأ فيه

من أن يباده به صريحا مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة
ألا ترى إلى الحكماء كيف أوصوا في سياسة الولد إذا وجدت
منه هنة منكرة بأن يعرض له بإنكارها عليه ولا يصرح
وأن تحكى له حكاية ملاحظة لحاله إذا تأملها استسمج حال
صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك أزجر له لأنه
ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشأنه فيتصور قبح ما
وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين الوالد
والولد من حجاب الحشمة ۞ فإن قلت فلم كان ذلك على وجه
التحاكم إليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك
بسؤال نعجتك إلى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا
على نفسه بظلمه ۞ وهل أتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التي حقها أن
تشيع ولا تخفى على أحد وتشويق إلى استماعه والخصم الخصماء
وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث
ضيف إبراهيم المكرمين لأنه مصدر في أصله تقول
خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا ۞ فإن قلت هذا
جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت
معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان
بغى بعضهم على بعض ۞ ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا

فإن

فإن قلت فما تصنع بقوله إن هذا أخي وهو دليل على اثنين
قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض
فإن قلت فقد جاء في الرواية أنه بعث إليه ملكان قلت
معناه أن التحاكم بين ملكين ولا يمتنع ذلك أن يصحبهما
آخرون ۞ فإن قلت فإذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم
جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما
كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت
التسمية به ۞ فإن قلت بم انتصب إذ قلت لا يخلو إما
أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بمحذوف
بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله لا يقع إلا في عهده لا في عهد
داود ولا بالنبأ لأن النبأ الواقع في عهد داود ولا يصح إتيانه
رسول الله وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا
فبقي أن ينتصب بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم
وأما إذ الثانية فبدل من الأولى ۞ تسوروا المحراب تصعدوا
سوره ونزلوا إليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الأبنية
تسنمه إذا علا سنامه وتذراه إذا علا ذروته ۞ روي أن الله
تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين فطلبا أن يدخلا
عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه
المحراب فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم ۞

قال ابن عباس إن داود عليه السلام جزّأ زمانه أربعة أجزاء
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص أموره
ويوما يجمع فيه بني إسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاءوه في غير يوم
القضاء ففزع منهم ولأنهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه ◌ خصمان خبر
مبتدإ محذوف ◌ أي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر ◌ وقرئ
ولا تُشطط أي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تَشطط ولا تشاطط
وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق ◌
وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه
أخي بدل من هذا أو خبر لإن ◌ والمراد أخوة الدين أو أخوة
الصداقة والألفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى
وإن كثيرا من الخلطاء وكل واحد من هذه الأخوات تدلي بحق
مانع من الاعتداء والظلم ◌ وقرئ تَسع وتَسعون بفتح التاء
ونِعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نَطع
ونِطع ولَقوة ولِقوة ◌ أكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي ◌ وعزني وغلبني
يقال عزه يعزه قال

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بحجاج لم أقدر عليه ما أرده به وأراد بالخطاب

مخاطبة

مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها
هو فخاطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني ◌ وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة ◌ وقرأ أبو
حيوة وعَزَني بتخفيف الزاي طلبا للتخفيف وهو تخفيف غريب
كأنه قاسه على ظلت ومست ◌ فإن قلت ما معنى ذكر
النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم
تمثيلا لأن التمثيل أبلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على أنه
أمر يستحيا من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج
الإفصاح به وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته
ووجه التمثيل فيه أن مثلت قصة أوريا مع قصة داود بقصة
رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فأراد صاحبه
تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه وأرادها على الخروج من
ملكه إليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل
عليه قوله وإن كثيرا من الخلطاء وإنما خص هذه القصة لما
فيها من الرمز إلى الغرض بذكر النعجة ◌ فإن قلت إنما
تستقيم طريقة التمثيل إذا فسرت الخطاب بالجدال فإن فسرته
بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير
أن تجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة
في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له ◌

برميت غفلة عينه عن شاته ۝ وشبهها بالنعجة من قال
كنعاج الملا تعسفن رملا ۝ لولا ان الخلطاء بابه الا ان
يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فان قلت
الملائكة عليهم السلام كيف صح عنهم ان يخبروا عن انفسهم
بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت
هو تصوير للمسألة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا
في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون
شاة وعمرو له اربعون شاة وانت تشير اليهما فخلطاها
وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا
لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها
وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه
قراءة ابن مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امرأة
انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة
وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى
الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله
فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا
لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك
استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة

فعدى

فعدى تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على
وجه السؤال والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق
احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه قلت
ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القران
لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي
مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار
الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك
هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا
فعرف ما وقع فيه ۝ والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه
الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير
مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما
ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة
مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد فان كانت لهما اربعون
شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل
واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد ۝ وعند ابي
حنيفة لا تعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد ففي
اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة
ثلاث شياه ۝ فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها

قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء
من مائة جزء من الشاة عند ابي حنيفة رحمه الله لا شيء عليه

الشافعي وعند

فان قلت ما اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام
قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في
ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان
يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع
التأسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه
من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح
الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف
وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم
للابهام وفيه تعجيب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها
وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط
لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه
وعلم داود وايقن انما فتناه انا ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا
هل يثبت ام يزل وقرئ فتّناه بالتشديد للمبالغة وافتناه
من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت
وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع
عن

عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد
ابو حنيفة رحمه الله واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع
يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع
ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار
ر
والانابة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا لان
الركوع يجعل عبارة عن الصلاة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل
وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا
لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب
من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه
راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك
حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع
اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروي
انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين
كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا
خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة
من المهائر والسراري والثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله
عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا
مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر
وظلمه قبل مسألته خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك

في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه
عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفه
ممن كان قبلك من الانبياء القايمين بالحق وفيه دليل على
ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم
بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى
النفس في قضايك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا
فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله عن دلايله
التي نصبها في العقول وعن شرايعه التي شرعها واوحى بها
يوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب
او بقولهم لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان
انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال
وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب
عليه معصية فقال يا امير المومنين الخلفاء افضل ام الانبياء
ثم تلا هذه الاية باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة
بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي
باطل او عبثا بوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيا موضع
المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب

ولكن

ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل
والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها
للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على
حسب اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى
المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين
كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق
السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها
للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل
جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي
سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده
فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد
سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان
اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى الاستفهام
فيها للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون
لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى
بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ مباركا وليتدبروا
على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها

والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر كما هو ما من التأويلات
الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل
منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور
ولا يحتلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن
قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا
حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد
قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله
ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ
حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة
لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء
المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين وقرئ نعم العبد على الاصل
والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا
رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا بالتسبيح مرجعا له لان
كل مؤوب اواب والصافن الذي في قوله
الف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا
وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المتخيم وأما
الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي
واقفين كما خدم الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها

بالصفون

بالصفون قلت الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما
هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع
لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا في جريها
خفافا وروى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين
فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة
وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على
كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه
فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله
وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما
عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فان قلت
ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت مضمن
معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي
او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو
الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله
مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال
كقوله ان ترك خيرا وانه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي
شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها
الخير إلى يوم القيامة ۞ وقال عليه السلام لزيد الخيل حين وفد عليه وأسلم
ما وصف لي رجل فرأيته إلا كان دون ما بلغني إلا زيد الخيل
وسماه زيد الخير وسأل رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون
من السابق منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل
أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير ۞ والتواري بالحجاب
مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك والمخبأة بحجابهما والذي
دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر
من جري ذكر أو دليل ذكر ۞ وقيل الضمير للصافنات أي
حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ۞ ومن بدع التفاسير
أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه
فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا أي يمسح السيف بسوقها ثم
وأعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته إذا ضرب عنقه
ومسح المسفر الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه ۞ وعن الحسن
كسف عراقيبها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع أراد
~~بالكسف القطع~~ ومنه الكسف في ألقاب الزحاف في العروض
ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف ۞ وقيل مسحها بيده
استحسانا لها وإعجابا بها ۞ فإن قلت بم اتصل قوله
ردوها علي وأضمر ما هو جواب له كأن قائلا

قال

قال فماذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء
ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تفوته
الصلاة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها كما
في أدؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس وأما من قرأ
بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق
كما قيل مؤسى ونظير ساق وسؤق أسد وأسد وقرئ بالساق
اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الالتباس
قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة
عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين
إن عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا أن نقتله أو نخبله فعلم
ذلك فكان يغذوه في السحاب فما راعه إلا أن ألقي على كرسيه
ميتا فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر
ربه وتاب إليه ۞ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن
الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله فرسانا أجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وهذا
ونحوه مما لا بأس به ۞ وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان
وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته حكي أن

سليمن بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها
ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه
تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها واصطفاها
لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها
فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن له كعادتهن
في ملكه فاخبر اصف سليمن بذلك فكسر الصورة وعاقب
المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تايبا
الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل
للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه
في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو
الذي دل سليمن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر
على صورة سليمن فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي
سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمن
عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف
ان الخطية قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا
قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك

اربعين

اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف وعظماء
بني اسرايل حكم الشيطان وسال اصف نساء سليمن فقلن ما يدع
امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في
كل شي الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته
سمكة ووقعت السمكة في يد سليمن فبقر بطنها فاذا هو
بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة
لصخر فجعله فيها وسد عليها باخرى واوثقها بالحديد والرصاص
وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان الخاتم يسقط من يده ولا
يتماسك فيها فقال له اصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقر
في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا
هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه
الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير
الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ
التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرايع الا ترى الى قوله من محاريب ه
واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه واذا كان
بغير اذنه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ناب
عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا ه قدم الاستغفار ر
على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم
امر دينهم على امور دنياهم ه لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون

ومعنى من بعدي دوني ﻫ فان قلت اما يشبه الحسد
والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه
غيره قلت كان سليمن عليه السلام ناشيا في بيت
الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب
حسب الفه ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة
بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث
اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله
لا ينبغي لاحد من بعدي ﻫ وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان
يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي
كما سلبته مرة واقيم مقامي غيري ﻫ ويجوز ان يقال علم الله
فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم
انه لا يضطلع باعبايه غيره واوجبت الحكمة استيهابه
فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة
التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون ساير
عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من
بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول
لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس

امثال

امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده ﻫ وعن الحجاج انه قيل
له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما
حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته
فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي
الامر منكم ﻫ قرئ الريح والرياح ﻫ رخاء لينة طيبة لا
تزعزع وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد
واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب
وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن
هذه الكلمة فخرج اليهما فقال هذه طلبتنا ويقال اصاب
الله بك خيرا والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين
واخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من
الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون
اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة
الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب
والكف عن الفساد ﻫ وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم
مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط
للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك
ومن جفاك فقد اطلقك ﻫ وقول القايل غل يدا مطلقها وارق

(في الهامش: اين تصيبان فقالا)

وارق رقبة تعتقها وقال الحبيب ان الفكاك إسار
وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
وقرئ فوارين العقلين فقالوا اصغره قيره واصغره اعطاه
كوعره واوعره هـ اى هذا الذى اعطيناك من الملك والمال
والبسطة عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير عطاؤنا فا
فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت
منهم في الوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك في ذلك ايوب
عطف بيان واذ بدل اشتمال منه انى مسنى بانى مسنى حكاية
لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحكه لقال بانه مسه لانه
غايب هـ وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد
وبفتحها وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد
والنصب على اصل المصدر هـ والنصب تثقيل نصب
والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد
مرضه وما كان يقاسى فيه من انواع الوصب هـ وقيل الضر
في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال هـ فان قلت لم
نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضي
من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا
الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا
الوسوسة فحسب قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته

له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب
نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في
دعايه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما
كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء
على الكراهية والجزع فالتجأ الى الله في ان يكفيه
ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل
وروى انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم
فسأل عنه فقيل له القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء
والصالحين وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه فلم يغثه
وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه هـ
وقيل اعجب بكثرة ماله هـ اركض برجلك حكاية لما اجيب
به ايوب اى اضرب برجلك الارض هـ وعن قتادة هى ارض الجابية
فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اى هذا
ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب
ما بك قلبه اى داء هـ وقيل نبعت له عينان فاغتسل من
احداهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه
باذن الله تعالى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل
منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها رحمة منا وذكرى
مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة وللتذكير اولى

اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره
رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله
بالصابرين بهم ۞ وخذ معطوف على اركض ۞ والضغث الحزمة
الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك ۞ وعن ابن عباس
قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امراته مائة اذا
برأ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها
اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه
مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب
كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها
مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه
انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت
ذوابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام ۞ وقيل
قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم
فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل
اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له
بذلك ۞ وقيل سالته ان يقرب للشيطان بعناق ۞ وجدناه
صابرا علمناه صابرا ۞ فان قلت كيف وجده صابرا وقد
شكا اليه ما به واسترحمه ۞ قلت الشكوى الى الله عز

وعلا

وعلا لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا
بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب
وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلوا من تمني العافية
وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب
الشفاء فليسم صابرا مع تمني اللجاء الى الله والدعاء بكشف
ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام
كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان
الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو
كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة
فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه
قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم
يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم اكل الا
ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان
فكشف الله عنه ۞ ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان
لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له
ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب كقراءة
ابن عباس واله ابيك ابراهيم واسمعيل واسحق لما كانت
اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل
هذا مما عملت ايديهم وان كانت عملا لا تتاتى فيه المباشرة

بالايدي او كان العمال جزءٌ مما لا ايدي لهم وعبادة لا ورد
قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال
والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون
في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في
حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي
العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض من لم
يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على
تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما ۞ وقرئ
اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد
على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد من التاييد
قلق غير متمكن ۞ اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين
بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار
شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة
عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار
على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخر انما همهم
ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة
دائبا ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الاخرة
وترغيبهم فيها وتزهيدهم فيها كما هو شان الانبياء
وديدنهم ۞ وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان

الصدق

الصدق الذي ليس لغيرهم ۞ فان قلت ما معنى اخلصناهم
بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة
وبانهم من اهلها واخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم
في اختيارها وبعضد الاولى قراءة من قرا بخالصتهم ۞ المصطفين
المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير او خير على
التخفيف كالاموات في جمع ميت او ميت ۞ واليسع كان حرف
التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل
على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف
اليه معناه وكلهم من الاخيار ۞ هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر
وهو القران لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب
التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا
اخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان
للمتقين لحسن ماب كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب
ثم يشرع في باب اخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من
كتابه واراد الشروع في اخر هذا وقد كان كيت وكيت ۞ والدليل
عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل
النار قال هذا وان للطاغين ۞ وقيل معناه هذا شرف وذكر
جميل يذكرون به ابدا ۞ وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من
الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد

الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ﻫ ومفتحة
حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير
الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب
كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال ﻫ وقرى
جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدا ﻫ ومفتحة
خبره او كلاهما خبر مبتداء محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة
لهم كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد
وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت ﻫ وقيل
هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم قرى يوعدون
بالتاء والياء ليوم الحساب اي لاجل يوم الحساب كما تقول
هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما
عملت هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر فبيس المهاد
كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم
من النار بالمهاد الذي يستفرشه النايم اي هذا حميم فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدا فقال حميم وغساق او هذا
فليذوقوه بمنزلة فاياي فارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال
غسقت العين اذا سال دمعها ﻫ وقيل الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب

ولو

ولو قطرت منه في المغرب لنتنت اهل المشرق ﻫ وعن الحسن
الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة
فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة واخر ومذوقات اخر
من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة ازواج
اجناس ﻫ وقرى واخر اي عذاب اخر او مذوق اخر وازواج
اجناس صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة
للثلاثة وهي حميم وغساق واخر من شكله وقرى من شكله
بالكسر وهي لغة واما الغنج فبالكسر لا غير ﻫ هذا فوج مقتحم
معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في
صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة
الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون
هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمو
معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول
لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت
بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو
عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه
قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم
كلام الخزنة لروساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا

النار كلام الرؤساء ❁ وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع
بل انتم لا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم
احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب
او لصليهم ❁ فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت
المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه
باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه
لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم
فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم
والعمل هو المقدم لا جزاؤه فان قلت فالذي جعل قوله لا
مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا
بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا
لهم قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة
انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم
فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم
بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هولاء
ما اسوأ فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم
اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك ❁ قالوا هم
الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه

ذا ضعف ❁ ونحوه قوله تعالى ربنا هولاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله عز وجل ربنا اتهم ضعفين من العذاب
وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي .. وقالوا الضمير
للطاغين ❁ رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يوبه
لهم من الاشرار الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى
ولانهم كانوا على خلاف دينهم وكانوا عندهم اشرارا
اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجا[لا]
مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار
بهم ❁ وقوله ام زاغت عنهم الابصار له وجهان
من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا
نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم
ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا
من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي
عليهم مكانهم ❁ والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم
سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى اي الفعلين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم والتحقير
وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى

إنكار الامرين جميعا على انفسهم ۞ وعن الحسن كل ذلك
قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة
لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على
الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك
ام عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا
بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان اثبات
همزة الاستفهام وحذفها ۞ وقيل الضمير في وقالوا للصناديد
قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار
وصهيب وبلال واشباههم ۞ وقرئ سخريا بالضم والكسر
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما
هو فقال هو تخاصم اهل النار ۞ وقرئ بالنصب على انه صفة
لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس ۞
فان قلت لم سمي ذلك تخاصما قلت شبه
تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين
المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم
وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة
فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك ۞ قل يا محمد
لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب
الله للمشركين واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان

تعتقدوا

يعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار
لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك
الغفار لذنوب من التجأ اليه ۞ او قل لهم ما انا الا منذر
لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته وان
مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى
ثوابه ۞ قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني
رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض
عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته
بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان
له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه
الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة
الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ۞ ان
يوحى الي الا انما انا نذير اي لانما انا نذير ومعناه ما
يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل
اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو
ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر
وحده وليس الي غير ذلك ۞ وقرئ انما بالكسر على
الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا

انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص
آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس
القرآن وعن الحسن يوم القيامة فان قلت
بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى
ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم
واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد
بالملأ الاعلى قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم
وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم
فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان التقاول
بينهم وبين الله لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا
له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان
التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول
كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت
كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول
في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين
الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد
بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف
صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا
عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم

اني

اني خالق خلقا صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه
اقتصر على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقته وعدلته
ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته حساسا متنفسا
فقعوا فخروا وكل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا
معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم
سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت
كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو
السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة
والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعلم الله فيه مفسدة
فينهى عنه فان قلت كيف استثنى ابليس من الملائكة
وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا
عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى
الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد
وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا لان كان
مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها
شئت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية
في علم الله فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي
قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله
بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر

بغير مما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل
لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق
بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله
تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت
فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قلت
الوجه الذي استكبر له ابليس عن السجود لادم واستنكف
منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون
سجدته لغير الخالق وانضم الى ذلك ان ادم مخلوق من طين
وهو مخلوق من نار وراى للنار فضلا على الطين فاستعظم
ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان
الله تعالى حين امر به اعز عباده عليه واقربهم
منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم
عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود
له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام
اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود
له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه
عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم
انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته
منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح

فقيل

فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك
من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك
في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما
فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر
العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع
وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر
امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره
ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه
فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه
يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه
وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة
بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة
السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود
له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له ⁂ وقيل معنى لما خلقت
بيدي لما خلقت بغير واسطة ⁂ وقرئ بيدي كما قرئ
بمصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت
وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه ⁂
وقيل استكبرت الان ام لم تزل مذ كنت من المستكبرين
ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف

الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على
سبيل الاولى اى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه
مخلوق مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار
تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى
وهى خلقتنى من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف
عليه فى البيان والايضاح ❁ منها من الجنة وقيل من السموات
وقيل من الخلقة التى انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير
الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان
حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم
ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والملعون لان من
طرد رمى بالحجارة على اثره ❁ والرجم الرمى بالحجارة
او لان الشياطين يرجمون بالشهب ❁ فان قلت
قوله لعنتى الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين
ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعلى
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى
ان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة
ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت ❁ فان قلت
ما الوقت المعلوم الذى اضيف اليه اليوم قلت الوقت
الذى تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى وقت النفخة

جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا
يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اقسام بعزة الله وهى سلطانه
وقهره   قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم
به كالله   فى ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن
والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه
ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذى فى قوله
ان الله هو الحق المبين او الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه
الله باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر
كقوله لعمرك اى فالحق قسمى لاملأن والحق اقول اى اقوله
كقوله . كله لم اصنع   ومجرورين على ان الاول
مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق
اقول اى ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ❁
ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز فى المنصوب
والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن ❁ وقرئ برفع الاول
وجره مع نصب الثانى وتخريجه على ما ذكرنا ❁ منك من
جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية ادم
فان قلت   اجمعين تاكيد لماذا قلت
لا يخلو من ان يؤكد به الضمير فى منهم او الكاف فى منك
مع من تبعك ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين

اجمعين لا اترك منهم احدًا ولاملأنها من الشياطين وممن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد
وجود الاتباع به منهم من اولاد الانبياء وغيرهم وعليه
من اجرٍ الضمير للقرآن والوحي وما انا من المتكلفين
الذين يتصنّعون ويتحلّون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني
قط متصنّعًا ولا مدّعيًا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة
وانقوّل القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي
اليّ فانا ابلّغه م وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف
ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول
ما لا يعلم ولتعلمنّ نبأه اي ما يأتيكم عند الموت او يوم
القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوّه من صحة خبره وانه
الحق والصدق وفيه تهديد

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة صاد كان
له بوزن كل جبل سخّره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصرّ
على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله
تعلى قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية

وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون اية وقيل
ثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل

تنزيل الكتاب قرئ على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف
او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل
من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان
وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره
هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل
فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم
فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على
الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصًا له
الدين ممحّصًا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية
السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلَصًا
بفتح اللام كقوله تعلى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله
الدين الخالص والخالص والمخلَص واحد الا ان يصف الدين بصفة
صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل
مخلصًا حالًا من العابد وله الدين مبتدأ وخبرًا فقد جاء بإعراب
رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي
هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل
شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق
بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين
الخالص شهادة ان لا اله الا الله م وعن الحسن الاسلام و

والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم
الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في
اتخذوا على الاول راجع الى الذين وخبر الذين محذوف والثاني الى المشركين
ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف
والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في
موضع الرفع على الابتداء فان قلت فالخبر ما هو
قلت هو على الاول إمّا انّ الله يحكم بينهم او ما
اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني انّ الله يحكم
بينهم فان قلت فاذا كان انّ الله يحكم بينهم الخبر
فما موضع القول المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع
الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون
له محل كما انّ المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود باظهار
القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة أُبَيّ ما نعبدكم الا لتقربونا
على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نُعُبدهم
بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر
والتنوين في عذابٌ اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم
والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة
ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله
يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم

ان الذين

ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك
يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم
الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قيل لهم من خلق
السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم
تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى انّ الله
يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين المراد بمنع
الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم
في علم الله من الهالكين وقرئ كذّاب وكذوب وكذبهم
قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك
عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه
محالا ولم يتأتّ الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم
ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك
بالملائكة فافتتنتم به وغرّكم اختصاصه اياهم فزعمتم
انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام
والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما شاء
من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم
لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم

م

في جهلكم وسفهكم. بجعلكموهم بنات. وكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله وملايكته غالين في الكفر ۞ ثم قال سبحانه وتنزه ذاته عن ان يكون احد مما تنسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان تكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يتات ان تكون له صاحبة لم يتات ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شي من الاشياء الهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموت والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب

تلوي الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج

ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا كر عليه

بشبه

بشبهة في تغييبه اياه بشي ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ۞ ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض ۞ الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التايبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويوخرهم الى اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة فان قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما تعطيه من معنى التراخي قلت هما ايتان من جملة الايات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفايت للحصر من نفس ادم وخلق حواء من قصيراه الا ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لعجب السامع فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة على مباينتها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود ۞ وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل اخرج ذريته ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعده حواء وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كاين يكون وقيل لا تعيش الا

بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه
انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا
وانثى من البقر والابل والضان والمعز والزوج اسم للواحد
معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا
من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من
بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة والظلمات الثلاث
البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون
فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان
الله غني عنكم عن ايمانكم وانكم المحتاجون اليه
لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالايمان ولا
يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة
وان تشكروا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب
فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم
الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغني
الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت
لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من
العام الذي اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم

في

في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين
كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى عما يقول الظالمون
وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وسكونها
خوله اعطاه قال ابو النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول

وفي حقيقته وجهان احدهما جعله خايل مال من قولهم
خايل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام
به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
كان يتخول اصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال
يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب

ان الغني طويل الذيل مياس

ما كان يدعو اليه
اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه
الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله
وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها
يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او
اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير
غرض وقوله تمتع بكفرك من باب الخذلان والتخلية
كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان
والطاعة فمن حقك الا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه

مبالغة في خزلانه وتخليته وشانه لانه لا مبالغة في
الخزلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره
في المعنى متاع قليل ثم ماواهم جهنم وقرئ امن هو
قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من
وبالتشديد على ادخال ام عليه ومن مبتداء وخبره
محذوف امن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام
عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل امن هو
قانت افضل ام من هو كافر واهذا افضل ام من هو
قانت على الاستفهام المتصل والقانت القايم بما
يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام افضل
الصلاة صلاة القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت
في الوتر لانه دعاء المصلي قايما ساجدا حال وقرئ
ساجد وقايم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين
الصفتين وقرئ ويحذر عذاب الاخرة واراد بالذين
يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل
غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم
ثم لا يقتنون ويفتنون ثم يفتنون بالدنيا فهم عند
الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يريد

على

على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت
في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة المخزومي
وعن الحسن انه سيل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجوا
فقال هذا تمني وانما الرجا قوله وتلا هذه الاية
وقرئ انما يذكر بالادغام في هذه الدنيا متعلق
باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه
الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي
حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي
بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية فان قلت
اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى
تعليقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة لها لتقدمه قلت
هو صفة لها اذا تاخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها
فلم يخل التقدم بالمعنى بالتعلق وان لم يكن التعلق
وصفا ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في
الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم
وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف
الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة
فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء

والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا
الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم ۞ وقيل هو للذين
كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله
تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل
هي ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة
اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص
واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب
لا يحاسبون عليه ۞ وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف
لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير ۞ وعن ابن عباس لا
يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف ۞ وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى
باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل
الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ۞ ويؤتى باهل الحج
فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول

المسلمين

المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى
ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا ۞ فان
قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت
ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص
وتكليفه شي والامر به ليحرز القائم به قصب السبق في
الدين شي واذا اختلف وجها الشي وصفتاه تنزل بذلك منزلة
شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت
لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح
كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه
كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي
هو اطوع ۞ والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله
وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين
وامرت ان اكون اول من اسلم ۞ وفي معناه اوجه ان اكون
اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين
ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم
الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا
اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون
صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل
ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على

التسبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين ابايه فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم

لانهم

لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو امنوا ولقد وصف الله خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقري يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هاهنا الجمع وقري الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في

وحيه على ألسنة رسله فتلقاهم الملائكة عند حضور
الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
بشراكم اليوم جنات" وأراد بعباده الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم وإنما
أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة
فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا في الدين
يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل فإذا
اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك
المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر
ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار أثبتها على السبك
وأقواها عند السبر وأبينها دليلا أو أمارة وأن لا تكون في
مذهبك كما قال القائل ه ولا تكن مثل عير قيد فانقادا
يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن
وقيل يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص
والعفو والانتصار والإغضاء والإبداء والإخفاء لقوله
وأن تعفوا أقرب للتقوى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم ه وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم
فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث بأحسن ما سمع

ويكف

ويكف عما سواه ه ومن الوقفة من يقف على فبشر عباد
ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره أولئك
أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه جملة
شرطية دخل عليها همزة الإنكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت
الفاء التي في أولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره
أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة
الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد ووضع
من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة وهو أن
تكون الآية جملتين أفمن حق عليه العذاب أفأنت تخلصه أفأنت
تنقذ من في النار وإنما جاز حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذ
يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم
النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه
في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار ه وقوله أفأنت
تنقذ يفيد أن الله تعالى هو الذي يقدر على الإنقاذ من النار وحده
لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت أن تنقذ الداخل
في النار من النار لا تقدر أن تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب
بتحصيل الإيمان فيه غرفا من فوقها غرف علالي بعضها فوق
بعض فإن قلت ـــ ما معنى قوله مبنية قلت ـــ
معناه والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت

تشوبها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل
من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك انزل من السماء
ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل
منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه
ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد
مختلفا الوانه هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير
ذلك واصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه
عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته
ويذهب حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها
على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير
وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا
كقوله انما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا وقرئ مصفارا افمن عرف الله انه من اهل اللطف
فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله
كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله
هو لطفه وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقيل
يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال

قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف
الخبر من ذكر الله من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او اياته
اشمازوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا
وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا
قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت
من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله
فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة
اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن
العطش عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع
اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث
ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله
وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على
انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث وكتابا بدل من احسن
الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة
بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والاحكام
والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه
وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز

والتثبيت، ويجوز أن يكون مثاني بيانا لكونه متشابها، لأن
القصص المكررة لا تكون إلا متشابهة. والمثاني جمع مثنى
بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وأنبائه وأحكامه
وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه. وقيل لأنه يثنى
في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا
يخلق على كثرة الرد. ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعل من
التثنية بمعنى التكرير والإعادة كما كان قوله تعالى فارجع البصر
كرتين بمعنى كرة بعد كرة، وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك.
فإن قلت كيف وصف الواحد بالجمع. قلت إنما
صح ذلك لأن الكتاب جملة واحدة ذات تفاصيل، وتفاصيل
الشيء جملته لا غير، ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس
وسور وآيات، وكذلك تقول القرآن أقاصيص وأحكام
ومواعظ مكررات. ونظيره قولك للإنسان عظام وعروق
وأعصاب، إلا أنك تركت الموصوف إلى الصفة. وأصله كتابا
متشابها فصولا مثاني. ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار
وثوب أخلاق. ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا
على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل،
والمعنى متشابهة مثانيه. فإن قلت ما فائدة التثنية و
التكرير. قلت النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ

والنصح

والنصيحة، فما لم يكرر فيها عودا عن بدء لم يرسخ فيها
ولم يعمل عمله، ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه
في قلوبهم ويغرسه في صدورهم. اقشعر الجلد إذا تقبض
تقبضا شديدا، وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس
مضموما إليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا
على معنى زائد. يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره، وهو
مثل في شدة الخوف. فيجوز أن يريد الله سبحانه التمثيل تصويرا
لإفراط خشيتهم، وأن يريد التحقيق. والمعنى أنهم إذا سمعوا
بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم،
ثم إذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم
وقلوبهم، وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة. فإن
قلت ما وجه تعديته بإلى. قلت ضمن
معنى فعل متعد بإلى، كأنه قيل سكنت أو اطمأنت إلى ذكر
الله لينة غير متقبضة، راجية غير خاشية. فإن قلت
لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة. قلت
لأن أصل أمره الرأفة والرحمة، ورحمته هي سابقة غضبه،
فلأصالة رحمته إذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء إلا
كونه رؤوفا رحيما. فإن قلت لم ذكرت الجلود وحدها

القلوب

اولا ثم قرنت بها ثانيا . قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها
القلوب فقد ذكرت القلوب . فكانه قيل تقشعر جلودهم من
ايات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى
امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم
وبالقشعريرة لينا في جلودهم . ذلك اشارة الى الكتاب
وهو هدى الله يهدي به يوفق به من يشاء يعني عباده
المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما
قال هدى للمتقين . ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق
والفجرة فما له من هاد او ذلك الكائن من الخشية والرجاء
هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل
بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب
اولياءه وراهم خاشين راجين وكان ذلك ترغيبا لهم في
الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن
لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من
هاد من مؤثر فيه بشيء قط . يقال اتقاه بدرقته استقبله بها
فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن امن من العذاب فحذف الخبر كما حذف
في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي
مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز

اعضابه

اعضائه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه
فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف
بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة .
وقيل نزلت في ابي جهل . وقال لهم خزنة النار . ذوقوا ما كنتم
تكسبون . من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون
ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بينا هم امنون
رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم . والخزي الذل والصغار
كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال
الله . قرانا عربيا حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا
صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح . غير ذي
عوج بريئا من التناقض والاختلاف . فان قلت فهلا
قيل مستقيما او غير معوج . قلت فيه فائدتان احداهما
نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا
والثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان . وقيل
المراد بالعوج الشك واللبس وانشد
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما يقولون في رجل من المماليك قد
اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم
يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة

مما

واذا عنّت له حاجة تدافعوه فهو متحيّر في امره سادر قد
تشعّبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي
بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك
واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد
عليه فيما يصلحه فهمّه واحد وقلبه مجتمع اي هل يستوي العبدان
احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة
شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل
واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما
قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا
لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب
رزقه وممن يلتمس رفقه فهمّه شعاع وقلبه اوزاع وحال
من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما
ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب
في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس
والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست
اسنانه ه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين
وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى
ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت
له الضيعة ه وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل

سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او
سعد فان المرء بعد الصبي قد يغفلان عن ذلك وهل يستويان
مثلا هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل تستوي صفتاهما
وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ
مثلين كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منكم قوة
ويجوز فيمن قرأ مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين
لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما
يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين ه الحمد لله
الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب
ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه
لا اله الا هو ه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته
فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي
بالفاني ه وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم
وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت
صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول
زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود
واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع
الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون

انك وإياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان
ماهو كاين فكأن قد كان ثم انكم [illegible] واياهم
فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب ه تختصمون فتحتج
انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة
فلجوا في العناد ويعتذرون بالاباطيل تبعته يقول الاتباع
اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادة اغوتنا الشياطين
واباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار
تخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي
والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون
بينهم الخصام ه قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة
من دهرنا ونحن نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي
اهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا
واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه
بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا ه وقال ابو سعيد الخدري
كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه
الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض
بالسيوف قلنا نعم هو هذا ه وعن ابراهيم النخعي قالت
الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمن رضي
الله عنه قالوا هذه خصومتنا ه وعن ابي العالية نزلت

في اهل

في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله ما قدمنا
اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء
بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم
الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك
اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه فاجأه بالتكذيب
كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام
بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة
فيما يسمعون ه مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين
كذبوا على الله وكذبوا بالصدق ه واللام في الكافرين
اشارة اليهم ه والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن
تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد
آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم
المتقون الا ان هذه الصفة وحدت في الاسم ويجوز ان يريد
والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم
الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به
وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق
وصدقوا به وقرئ وصدق بالتخفيف اي صدق به الناس

ولم يكذبهم به يعني ان الناس اداه اليهم كما انزل عليه
من غير تحريف وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة
والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها
على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا
بالمعجزة وقرئ وصدق به * فان قلت ما معنى اضافة الاسوإ
والاحسن الى الذين عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت
اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها
ولكن من اضافة الشي الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك
الاشج اعدل بني مروان * واما التفضيل فايذان بان السيء الذي
يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا
لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن
لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوإ وحسنهم
بالاحسن وقرئ اسواء الذي عملوا جمع سوء * اليس الله بكاف
عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات
الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها
لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له
سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد

خالد

خالد الى العزى فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف
نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن
الخوف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع
ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو
ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق
لانه كافيهم في الشدايد وكافل مصالحهم * وقرئ بكافي عباده
على الاضافة ويكافي عباده ويكافي يحتمل ان يكون غير
مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من
كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من
المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم
بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه
بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدايه وفيه وعيد لقريش
ووعد للمومنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم
على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم فرض
المسالة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة
الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو
الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم
الذي قررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل

او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل هاولاء [illegible] فتموني
اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا
القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي
الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون
وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا
فنزل قل حسبي الله ه فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات
على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت
انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر
وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز
كما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان
الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من
باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات
والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم
ايضا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من
العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعير
عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما
للمكان فان قلت حق الكلام فاني عامل على مكانتي
فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد

والا يزال

والا يزال [illegible] حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة
لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى
قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم
غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي
والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له
بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه يخزيه مثل مقيم
في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب
دائم وهو عذاب النار ه وقرئ مكاناتكم للناس لاجلهم ولاجل
حاجاتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة
على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى
فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم
لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار
الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به
حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها
لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت
في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي
يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو
الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان
الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي

اى لا يردها فى وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل
مسمى الى وقت ضربه لموتها ❁ وقيل يتوفى الانفس يستوفيها
ويقبضها وهى الانفس التى تكون معها الحياة والحركة
ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها وهى انفس التمييز
لا انفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ❁
وروو عن ابن عباس رضى الله عنه فى ابن ادم نفس وروح
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز
والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله
نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله
عز وعلا علق التوفى والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا
بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
والنوم وانما الجملة هى التى تموت وهى التى تنام ان فى ذلك ان فى
توفى الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل
لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه افكارهم —
ويعتبرون وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول ❁ ام
اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون
اذنه شفعاء حين قالوا هولاء شفعاؤنا عند الله ولا
يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة
جميعا اى هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا

بشرطين

بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع
ماذونا له وهاهنا الشرطان مفقودان جميعا ❁ اولو كانوا
معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون اى
ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيا قط حتى يملكوا
الشفاعة ولا عقل لهم قل له ملك السموات والارض تقرير
لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة
من الملك كان مالكا لها ❁ بان قلت بم يتصل قوله
ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك فى ذلك اليوم الا
له فله ملك الدنيا والاخرة ❁ مدار المعنى على قوله وحده
اى اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه الهتهم اشمازوا
اى نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وسمى الهتهم
ذكر الله معهم اولم يذكر استبشروا لافتتانهم بها
ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها ❁ وقيل اذا قيل لا اله الا
الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وقيل راد
استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكر الهتهم حين قرا والنجم عند باب الكعبة فسجدوا
معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ
كل واحد منهما غاية فى بابه لان الاستبشار ان يمتلئ
قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز

ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه فان
قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا
المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت
الاستبشار ❊ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشدة
شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى
وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك
فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسلية له ووعيد لهم ❊ وعن الربيع بن خثيم وكان قليل
الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله
وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه وقد فعلوا وقرأ
هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم
يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ❊ وبدا لهم من الله وعيد
لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين والمعنى وظهر لهم من
سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به
نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات
وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل
لاهل الرياء ❊ وجزع محمد بن المنكدر عند موته
فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى

ان

ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه ❊ وبدا لهم سيئات
ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات
كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم
كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب
التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء
سيئة سيئة مثلها ❊ وحاق بهم ونزل بهم واحاط جزاء
هزئهم ❊ التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك
على غير جزاء ❊ على علم اي على علم مني اني سأعطاه لما
في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او
على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي
فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة وقسما
منها ويحتمل ان تكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها
الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم ❊ بل هي فتنة انكار
لقوله كانه قال ما خولناه من النعمة لما تقول بل هي فتنة
اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر ❊ فان قلت كيف
ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى اولا وعلى
اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا اعني فتنة ساغ تأنيث
المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك
وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته ❊ فان قلت

ما السبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في
اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه
وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده
اشمازت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر
دعا من اشماز بذكره وما بينهما من الاي اعتراض
فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض
بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر منه وقوله انت تحكم
بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار
اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد
دون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين
هاولاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة ويرتكبون
مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا
متناول لهم او لكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم
خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهاولا
الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار
والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة

في اكمامها وامّا الاية الاولى فلم تقع مسببة وما
هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها
بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت
من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله
ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم
عنه قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك
تقول زيد مومن بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فهذا
تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله
فاذا مسه ضر التجا اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمه
كان الكافر حين التجا الى الله التجاء المومن اليه مقيم
كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في
الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك
تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير
في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها
كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى
القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون
وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه
راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية
اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي
قومك سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم
ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم
بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم أولم يعلموا
أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل أسرفوا
على أنفسهم جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو
فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها
إن الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد
تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره
فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لأن القرآن
في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة
ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء
والمراد بمن يشاء من تاب لأن مشيئة الله تابعة
لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها يغفر
الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف
في قوله ولا يخاف عقباها ه وقيل قال أهل مكة يزعم
محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله
لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان

وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت ه وروي أنه أسلم
عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما
ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم
صرفا ولا عدلا أبدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه
إليهم فأسلموا وهاجروا ه وقيل نزلت في وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه ه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أحب أن لي الدنيا بما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول
الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك
ثلاث مرات ه وأنيبوا إلى ربكم وتوبوا إليه وأسلموا له
وأخلصوا له العمل وإنما ذكر الإنابة على أثر المغفرة
لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على
أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه ه واتبعوا أحسن
ما أنزل إليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه وأنتم لا تشعرون أي يفجؤكم وأنتم غافلون
كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم
أن تقول نفس كراهة أن تقول نفس فإن قلت
لم نكرت قلت لأن المراد بها بعض الأنفس
وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس
إما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد

التكثير كما قال الاعشى

وربَّ بقيعٍ لو هتفتُ بجوّه اتاني كريمٌ ينفض الراس مغضبا

وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا
ونظيره ربَّ بلدٍ قطعتُ وربَّ بطلٍ قارعتُ وقد
اختلستُ الطعنةَ ولا يقصد الا التكثير ه وقرئ يا حسرتي
على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوَّض
منه ه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلانٍ وجانبه
وناحيته وفلانٌ ليّن الجنب والجانب ثم قالوا فرّط في
جنبه وفي جانبه يريدون في حقّه قال سابق البربري

اما تتقين الله في جنب وامقٍ له كبدٌ حرّى عليك تقطّعُ

وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبتّ الامر في مكان الرجل
وحيّزه فقد اثبتّه فيه الا ترى الى قوله

انّ السماحة والمروءة والندى في قبّةٍ ضُربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلتُ كذا يريدون لاجلك
وفي الحديث من الشرك الخفيّ ان يصلّي الرجل لمكان
الرجل وكذلك فعلتُ هذا من جهتك فمن حيث لم
يبق فرقٌ فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان
وتركه قيل فرّطتُ في جنب الله على معنى في ذات الله
فان قلتَ فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب

كلا

كلا ذكرٍ سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها
فكانه قيل فرّطتُ في الله فما معنى فرّطتُ في الله ه
قلتُ لا بدّ من تقدير مضافٍ محذوفٍ سواءٌ ذُكر
الجنب او لم يُذكر والمعنى فرّطتُ في طاعة الله وعبادة
الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر
الله ه وما في ما فرّطتُ مصدريّة مثلها في بما
رحُبت ه وان كنتُ لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه
ان ضيّع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحلّ وان
كنتُ النصب على الحال كانه قال فرّطتُ وانا ساخرٌ
اي فرّطتُ في حال سخريتي ه وروي انه كان في بني اسرائيل
عالمٌ ترك علمه وفسق اتاه ابليس فقال له تمتّع من
الدنيا ثم تُب فاطاعه وكان له مالٌ فانفقه في الفجور
فاتاه ملك الموت في الذّ ما كان فقال يا حسرتى على ما
فرّطتُ في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان
واسخطتُ ربّي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره
في القران لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية
بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارجٌ عن
الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيُلطف به واما
الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتّبعه حتى يهتدي وانما

يقول هدانا لتحيّره في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى
عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو
ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك
اياتي رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي
فكذبت به واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على
الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء
على مخاطبة النفس فان قلت هلا قرن الجواب
بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل
بينهما باية قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على
اخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهن واما ان تؤخر
القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير
النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من
نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة
ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان
الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على
ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب
فان قلت كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي
قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت
كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه

فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها
ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح وتجويز ان يخلق
خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا
يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة
ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون
له اندادا باثباتهم له قدماء وجوههم مسودة جملة في
موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان
كان من رؤية القلب قرئ ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم
يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة
قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما
مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء
والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم
الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس
رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم
لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز
ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها
وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة فان قلت

لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت
اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف
واما على الثاني فمحله النصب على الحال له مقاليد
السموات والارض فقال يا عثمن ما سالني عنها احد
قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر اي هو مالك
السموات امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ
الخزاين ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه
قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح
ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد
واقاليد والكلمة اصلها فارسية فان قلت ما
للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب
احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه
مهملا فان قلت بم اتصل قوله والذين كفروا قلت
بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين
بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض
بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها
فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين منها وما يستحقون
عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل
شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين

كفروا

كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون
وقيل سال عثمن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمن
ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر
وسبحن الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من
تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات الله
وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون افغير الله
منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله
اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض
الهتنا ونؤمن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله
تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل
تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
الا ترى انك تقول افغير الله تامرونني ان اعبد والدليل على
صحة هذا الوجه قراءة من قرا اعبد بالنصب وقرئ
تامرونني على الاصل وتامروني على ادغام النون او حذفها

وقرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول ولنحبطن
بالنون وبالياء اي ليحبطن الله او الشرك ۞ فان قلت
الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد
قلت معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك
والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد
منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد
منا فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت الاولى
موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا
الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط
فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله
لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت هو على
سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف
بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء ولن يكون
ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه فان قلت
ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل
ويحتمل ولتكونن في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا
انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب الله على
الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله اذا

لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ۞ بل الله فاعبد رد
لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما
امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط
وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما
انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم وجوز الفراء
نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد
فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق
معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه
وما قدروا الله حق قدره ۞ وقرئ بالتشديد على معنى
وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة
شانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام
اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته
والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا
باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى
ان جبريل صلوات الله عليه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيمة على اصبع
والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع
والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول

انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال
ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله الاية وانما ضحك افصح العرب
وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من
غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من ذلك ولكن
فهمه وقع اول شي واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة
على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان
ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع
الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من
التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا
الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام
الله في القران وساير الكتب السماوية وكلام الانبياء فان
اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام وما اتي الزالون
الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد
العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان
العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها
الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من
ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم
الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول
ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه من

دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان
قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم
فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجمع
اتبع الجميع مؤكده قبل مجي الخبر ليعلم اول الامر ان
الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحده ولكن على الاراضي
كلهن والقبضه المرة من القبض فقبضت قبضة
من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض
بالكف ويقال ايضا اعطني قبضة من كذا تريد
معنى القبضة تسميه بالمصدر كما روي انه نهى عن
خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضو
جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة
واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا
يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها
قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان
والقلة جرعته اي ذات اكلته وذات جرعته تريد انهما
لا تفيان الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من
جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى
ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة
فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب

قلت جعلها طرفاً مشبهاً للموقت بالمبهم مطويات
من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل وعادة طاوي السجل أن يطويه بيمينه
وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته
وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها
ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل
ليتلقى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام
الله المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله وأثقل منه
على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله
واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب
الاهتزاز به من السامعين ﻫ وقرئ مطويات على نظم
السموات في حكم الأرض ودخولها تحت القبضة ونصب
مطويات على الحال سبحانه وتعالى ما أبعد من هذه قدرته
وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء ﻫ فإن
قلت أخرى ما محلها من الإعراب قلت
يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله فإذا نفخ في الصور
نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ
فيه أخرى وإنما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها
معلومة بذكرها في غير مكان ﻫ وقرئ قياماً ينظرون

يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت إذا فاجأه خطب
وقيل ينظرون ما يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى
الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم ﻫ قد استعار الله سبحانه
النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا
من ذلك والمعنى وأشرقت الأرض بما يقيمه فيها من الحق
والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات
والسيئات وينادي عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه
لأنه هو الحق والعدل وإضافة اسمه إلى الأرض لأنه يزينها
حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه
ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل
ولا أعمر لها منه وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو
الذي يعدل فيها وإنما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف
على إشراق الأرض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين
والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى
الناس يقولون للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك
وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون أظلمت البلاد بجور
فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات
يوم القيامة وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي الظلم
وقرئ وأشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء

تشرق اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما
تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحائف
الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس ۞ وقيل اللوح المحفوظ
والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة
والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله ۞ الزمر الافواج
المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال
حتى احزألت زمر بعد زمر   وقيل في زمر الذين اتقوا
من الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء
وغيرهم ۞ وقرئ نذر منكم   فان قلت لم اضيف
اليهم اليوم قلت اراد وقت لقائكم هذا وهو وقت
دخولهم النار لا يوم القيمة ۞ وقد جاء استعمال اليوم
والايام مستفيضا في اوقات الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا
علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن لسوء
اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو
الكفر والضلال واللام في المتكبرين للجنس لان مثوى
المتكبرين فاعل   وبيس فاعلها اسم معرف
بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف
وتقديره فبيس مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكى

بعدها

بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا
ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة
فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه
ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند
دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها
بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو
كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها فان قلت
كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق
قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها
بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على
السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل
الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين
وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما
يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك
فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي
وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة
مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين
ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس

وكيتهما من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف
بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك الصفة الا ان يهب لنا
الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن الذنوب
ويميط وضر هذه القلوب ۞ خالدين مقدرين الخلود
الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه
مقرا ومتبوأ وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها
واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث
وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولا
وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ
احدهم مكان غيره قلت تكون لكل واحد منهم
جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من
جنته حيث شاء ولا يحتاج الى جنة غيره ۞ حافين محدقين
من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله
متلذذين لا متعبدين ۞ فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم
وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء
بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم
وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد
ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم

حم

فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله
وقيل الحمد لله من القايل ذلك قلت المقضي بينهم
اما جميع العباد واما الملايكة كانه قيل وقضي بينهم
بالحق وقالوا الحمد لله على قضايه بيننا بالحق وانزال كل منا
منزلته التي هي حقه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه
الله ثواب الخايفين الذين خافوا وعن عايشه رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل
ليلة بني اسرايل والزمر

سورة المومن مكية وهي

قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت
بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن
عباس وابن الحنفية وهي خمس وثمانون اية ۞ وقيل
ثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ بامالة
الف حا وتفخيمها وتسكين الميم وفتحها ۞ ووجه الفتح
التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين
وكيف او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث

والتعريف او للتعريف وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل
التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول
الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال
يقال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف
اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة
يقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل
التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر
الذنب ويقبل التوب الان او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال
فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه
فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد
العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك
من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده
بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف
بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت
بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت
تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها
من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت
من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف
واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا

فقد

فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج
حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو
وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما
يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير
منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء
الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن
من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره
وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه
وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية
الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال
فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت
فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين
بين ان تقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها
محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول
وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل
الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب
من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الى قوله واليه المصير
وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم

ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة
جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني
عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع
وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا
اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووقفوه وادعوا
الله له ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه ۞
سجل على المجادلين في ايات الله بالكفر والمراد الجدال
بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور
الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة
اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها
فاعظم جهاد في سبيل الله ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم
ان جدالا في القران كفر وايراده منكرا وان لم يقل
إن الجدال منه بين جدال وجدال فان قلت
من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله قلت من
حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر
والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك
ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم
وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة

وكانت

وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم
الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته
الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداو[تهم]
للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة
مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه
واحله بساحتهم من انتقامه ۞ وقرئ فلا يغرك ۞ الاحزاب
الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون
وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح
والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا
منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل
ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا فجعلت
جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب
فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك
وهذا تقرير فيه معنى التعجيب انهم من اصحاب النار في محل
الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على
الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم
بعذاب النار في الاخرة ۞ او في محل النصب بحذف لام التعليل
وايصال الفعل ۞ والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب
اهلاك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة

بجمعهم انهم من اصحاب النار ۞ وفي كلمات ۞ روي ان
حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت
العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ۞ وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما
خلق الله من الملايكة فان خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى
وقد مرق راسه من سبع سماوات وانه ليتضاءل من عظمة
الله حتى يصير كانه الوصع ۞ وفي الحديث ان الله تبارك
وتعالى امر جميع الملايكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة
العرش تفضيلا لهم على ساير الملايكة ۞ وقيل خلق
الله العرش من جوهرة خضراء وبين القايمتين من
قوايمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام ۞ وقيل
حول العرش سبعون الف صف من الملايكة يطوفون
به مهللين مكبرين ومن ورايهم سبعون الف صف
قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم
بالتهليل والتكبير ومن ورايهم ماية الف صف قد
وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح به الاخر وقرا ابن عباس العرش بضم
العين فان قلت ما فايدة قوله ويومنون به ولا

يخفي

يخفي على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملايكة
الذين يسبحون بحمده مومنون قلت فايدته اظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبيا
في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال
الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان
وفايدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول
المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين
ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغايب
فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم
وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء
في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه
لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام
وقد روعي التناسب في قوله ويومنون به ويستغفرون للذين
امنوا كانه قيل ويومنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم
وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب
ان يكون ادعى شي الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة
وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس
بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء
جامع الايمان جاء معه التجانس الحقيقي والتناسب

الكلبي حتى استغفر من حول العرش لمن في الارض فقال
الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض اي يقولون ربنا وهذا
المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل
مثله وان يكون حالا فان قلت — وكيف صح ان
يقال وسع كل شيء قلت — الرحمة والعلم هما
اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل
الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز
للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم
واسعان كل شيء فان قلت — فقد ذكر الرحمة
والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما
جميعا وما ذكر الا الغفران وحده قلت — معناه
فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك
وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها
انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت
مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة
وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات اي العقوبات
او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر
او الكبائر او المتوب عنها والوقاية منها التكفير او

قبول

قبول التوبة فان قلت — ما الفائدة في استغفارهم لهم
وهم تائبون صالحون موعودون بالمغفرة والله لا يخلف
الميعاد قلت — هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة
الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح
افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح ومن ذريتهم
اي ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير
لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم
فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول
والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت انفسكم
الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى
الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما
تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم
هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا
انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم
الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون
تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ
الانكار واشده اثنتين اماتتين واحياءتين او
موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا

اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياءتين الاحياءة
الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضي الله عنه فان
قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت
كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم
الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها
وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من
ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على
تلك الصفات والسبب في الصحة ان الصغر والكبر جائزان
معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك
الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو
متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز
الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين
التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث
احياءات وهو خلاف ما في القران الا انه يتمحل فيجعل
احداها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور
وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في
المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان
قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا

قلت فقد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب
ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما
راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله
قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا
بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم
فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من
سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل
اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وانما
يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك
وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل
لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم
بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان
عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه
ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا
حكم الا لله من هذا يريكم اياته من الريح والسحاب
والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه
وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا
من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى

تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين
له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على
دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار
لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا
محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا ه وقرئ رفيع الدرجات
بالنصب على المدح ه ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي
مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته
وملكوته ه وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن
ويجوز ان تكون عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما
ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي
ينزلها اولياءه في الجنة ه الروح من امره الذي هو سبب
الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه
فاستعار له الروح كما قال اومن كان ميتا فاحييناه لينذر
الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح ه وقرئ لتنذر اي
لتنذر الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول ه وقرئ
لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة
لان الخلائق تلتقي فيه ه وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض
وقيل العابد والمعبود ه يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم
شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف

ولا

ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في
الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا ه لا يخفى على الله منهم
شيء اي من اعمالهم واحوالهم ه وعن ابن مسعود لا يخفى
عليه منهم شيء ه فان قلت ——— قوله لا يخفى على الله
منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم
شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه قلت ——— معناه انهم
كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله
لا يراهم وتخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز
والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه
قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون وذلك لعلمهم ان
الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى
قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه
انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة
لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد
واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص
الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية فهذا

يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده
في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما
كسبت وان الظلم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وان
الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب
الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين ه وعن ابن
عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل
الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها ه الازفة القيامة
سميت لازوفها اي لقربها ه ويجوز ان يريد يوم الازفة
وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند
ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا
هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا
ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما رأوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا ه فان قلت كاظمين بم
انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على
المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين
عليها ه ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب
كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع
الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من
افعال العقلاء كما قال رأيتهم لي ساجدين ه وقال

فظلت

فظلت اعناقهم لها خاضعين وتعضده قراءة من قرأ
كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي
وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها
خالدين ه الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع
لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون
الا لمن فوقك ه فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع
قلت يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا
وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب
يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انه
لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه
مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر
تريد نفي الضب وانجحاره ه فان قلت فعلى اي الاحتمالين
يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا
من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا
يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله
لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم
ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار
وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون
الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل

الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله ۞ وعن الحسن والله
ما يكون لهم شفيع البتة فإن قلت ـــــ الغرض حاصل
بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة
ونفيها قلت ـــــ في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها
ضمت إليها ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على
انتفاء الصفة لأن الصفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون
ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك إذا عوتبت
على القعود عن الغزو فقلت ـــــ ما لي فرس أركبه وما معي
سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة
مانعة من الركوب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأتى
مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك
قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى الشفيع ولا شفيع
فكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم
الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف
غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه ۞ الخائنة صفة
للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة
والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب
ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما
تخفي الصدور لا يساعد عليه ۞ فإن قلت ـــــ بم اتصل

قوله

قوله يعلم خائنة الأعين قلت ـــــ هو خبر من أخبار
هو في قوله هو الذي يريكم مثل قوله يلقي الروح لقوله لينذر
يوم التلاق ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله
ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن أخواته والله يقضي بالحق
يعني والذي هذه صفاته وأفعاله لا يقضي إلا بالحق والعدل
لاستغنائه عن الظلم ۞ وآلهتكم لا يقضون بشيء وهذا
تهكم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا
يقضي ۞ إن الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون
من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر ۞ وقرئ تدعون بالتاء
والياء ۞ هم في كانوا هم أشد منهم فصل ۞ فإن قلت ـــــ
من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة
وغير معرفة وهو أشد منهم قلت ـــــ قد ضارع المعرفة
في أنه لا يدخله الألف واللام فأجري مجراه ۞ وقرئ منكم
وهي في مصاحف أهل الشام وآثارا يريد حصونهم وقصورهم
وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أراد وأكثر
آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
وبسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر

كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم
بالحق بالنبوة فان قلت ـــــ اما كان قتل الابناء
واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود الذي انذرته
الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت ـــــ
قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل اخر ه وعن ابن عباس
رضي الله عنه قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي
كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول ه في ضلال
في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا
قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار
من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون
قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه
قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم
بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين
جميعا ه ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه
بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف
وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله
ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا
انك عجزت عن معارضته بالحجة ه والظاهر ان فرعون
لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات

وما هو

وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان
قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس
منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان
يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك ه وقوله وليدع ربه
شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله
ذروني اقتل موسى تمويها على قومه ايهاما بانهم هم
الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبد ون
الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد في الارض
التقاتل والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المكاسب
والمزارع والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه
قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم
الى دينه او يفسد دنياكم بما يظهر من الفتن
بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه
اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا ه وقرئ يظهر من
اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد ه وقرئ
يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر
اي تتابع وتعاون لما سمع موسى صلى الله عليه وسلم بما اجراه
فرعون من حديث قتله قال لقومه اني عذت بالله الذي هو

ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا
به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه
اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون
وغيره من الجبابرة ولتكون على طريقة التعريض فيكون
ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو
اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه
وعلى فرط ظلمه وعسفه فقال لا يؤمن بيوم الحساب
لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء
وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة
والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا
ارتكبها وعذت ولذت اخوان ه وقرئ عت بالادغام
رجل مؤمن وقرئ رجْل بسكون الجيم كما يقال
عضْد في عضُد وكان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى
سرا وقيل كان اسرائيليا ومن ال فرعون صفة لرجل
او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه
سمعان او حبيب ه وقيل خزبيل او حزبيل والظاهر
انه كان من اهل فرعون فان المؤمنين من بني اسرايل
لم يعزوا ولم يقلوا والدليل عليه قول فرعون ابناء
الذين امنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من باس

الله

الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول
لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه
قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس
محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق
التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح
قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من
نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو
استدراج لهم الى الاعتراف وليلين بذلك جماحهم
ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا
اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه
هذا القول من غير روية ولا فكر في امره ه وقوله
بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها
ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو
من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه
اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا
يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت
لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما
يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه
احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاوصهم

ويداريهم ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول
ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم أنه أقرب
إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم
منه فقال وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا
منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا
فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد ولكنه أردفه
يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه
في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه
حقه وافيا فضلا أن يتعصب له أو يرمي بالحصى من
ورائه ه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا
القبيل ه وكذلك قوله إن الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب ه فإن قلت ـــ فعن أبي عبيدة أنه فسر
البعض بالكل وأنشد بيت لبيد

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

قلت ـــ إن صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول
المازني في مسألة العلقى كان أجفى من أن يفقه ما أقول له
إن الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل أنه إن كان
مسرفا كذابا خذله وأهلكه ولم يستقم له أمر

يتخلصون

يتخلصون منه وأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه
الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك
طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بمجامع ردائه فقالوا
له أنت تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام
أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع
صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه ه وعن جعفر
الصادق أن مؤمن آل فرعون قاله سرا وأبو بكر
قاله ظاهرا ظاهرين في الأرض في أرض مصر عالين فيها
على بني إسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس
وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا
لبأس الله وعذابه فإنه لا قبل لكم به إن جاءكم ولا
يمنعكم منه أحد وقال ينصرنا وجاءنا لأنه منهم في القرابة
وليعلمهم بأن الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه
ما أريكم إلا ما أرى أي ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى
من قتله يعني لا أستصوب إلا قتله وهذا الذي تقولونه
غير صواب وما أهديكم بهذا الرأي إلا سبيل الرشاد
يريد سبيل الصواب والصلاح ه أو ما أعلمكم إلا ما أعلم

من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما
اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد
كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى
ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا
ولم يقف الامر على الاشارة ۝ وقرئ الرشاد فعال من
رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد ۝ وقيل
هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذلك لان فعالا من
افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسار وقصار
وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة
الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل ۝ مثل
يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم
بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل واحد منهم
كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف
اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء
دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وساير المعاصي
وكون ذلك دايبا دايما منهم لا يفترون عنه ولا بد من
حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فان قلت
بم انتصل مثل الثاني قلت بانه عطف بيان لمثل

الاول

الاول لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت
اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف
بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما
تناولته الاضافة ۝ وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم
كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو
ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة
الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد
وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ۝
ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر
اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا
ظالمين ۝ التناد ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم
بالويل والثبور ۝ وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم
من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه ۝ وعن الضحاك
اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار
الا وجدوا ملايكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض
اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب ۝ تولون مدبرين ۝
عن مجاهد فارين عن النار غير معجزين ۝ وعن قتادة
منصرفين عن موقف الحساب الى النار ۝ هو يوسف بن يعقوب

عليهما السلام ۞ وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف
بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة ۞ وقيل ان فرعون
موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون
اخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم
تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة
عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتموه
وكذبتموه بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس
قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف
كيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب
لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته ۞ وقرئ
ألن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف
النفي كأن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ۞ ثم قال كذلك
يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف
في عصيانه مرتاب في دينه ۞ الذين يجادلون بدل من هو
مسرف ۞ فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذاك
موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه قال
كل مسرف فان قلت فما فاعل كبر قلت
ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت

هو

هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون قلت
بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على
معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان
يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ۞ ويجوز
ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من
حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين
يجادلون كبر مقتا ۞ ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا
وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر
مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ۞
ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل
والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب
والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله
من الكبائر ۞ وقرئ سلطان بضم اللام ۞ وقرئ قلب بالتنوين
ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما
تقول رأت العين وسمعت الاذن ۞ ونحوه قوله عز وجل
فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ۞ ويجوز ان يكون
على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة
لصاحب القلب ۞ وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى
على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر ۞

واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما
اداك الى شي فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان قلت
ما فايدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات
قلت اذا ابهم الشي ثم اوضح كان تفخيما لشانه
فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السماوات
ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا
اراد ان يورده على نفس متشوفة اليه ليعطيه السامع
حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه
وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي
بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته
كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل او الله تعلى على وجه التسبيب لانه مكن
الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم
يعمهون وقرئ وزين على البناء للفاعل والفعل لله عز
وجل دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها
وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل
والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف
على سوء عمله وصدوا هو وقومه قال اهدكم سبيل

الرشاد

الرشاد اجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها
لان الاخلاد اليها اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما
يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم
الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر
وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط
عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته
الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد
الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لا
جرم ان الله استثناه من ال فرعون وجعله حجة عليهم
وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق
بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل
كان من ال فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض
شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي
فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء الحسنة حسنة
لانها فضل وقرئ يدخلون ويدخلون بغير حساب
واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب
وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق واما جزاء العمل الصالح
فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق
والكثرة والسعة فان قلت لم كرر نداء قومه ولم

جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني [illegible] أمّا
تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة
الغفلة وفيه أنّهم قومه وعشيرته ومع فيما يوبقهم وهو
يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزّن
لهم ويتلطّف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتّهموه فإنّ سرورهم
سروره وغمّهم غمّه وينزلوا على تنصّحه لهم كما كرّر
ابراهيم صلى الله عليه وسلم في نصيحة ابيه يا أبت ه وامّا
المجيء بالواو العاطفة فلأنّ الثاني داخل على كلام هو
بيان للمجمل وتفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه
في امتناع دخول الواو ه وامّا الثالث فداخل على كلام
ليس بتلك المثابة يقال دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال
هداه إلى الطريق وهداه له ما ليس لي به علم اي بربوبيّته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنّه قال وأشرك به ما
ليس بإله وما ليس بإله كيف يصحّ أن يعلم إلها ه لا
جرم سياقه على مذهب البصريين أن يجعل لا ردّا لما
دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حقّ وانّ مع ما
في حيّزه فاعله اي حقّ ووجب بطلان دعوته او بمعنى
كسب من قوله تعالى ولا يجرمنّكم شنآن قوم أن تعتدوا
اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته ويجوز أن يقال

إنّ لا جرم نظير لا بدّ فعل من الجرم وهو القطع كما أنّ بدّا
فعل من التبديد وهو التفريق فكما أنّ معنى لا بدّ أنّك تفعل
كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم أنّ لهم النار اي لا
قطع لذلك بمعنى أنّهم ابدا يستحقّون النار لا انقطاع في استحقاقهم
ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع
ذلك فينقلب حقّا وروي عن العرب لا جرم أنّه يفعل بضمّ
الجيم وسكون الراء بزنة بُرْد وبُعْد وفعل وفُعل اخوان كرُشْد
ورَشَد وعُدْم وعَدَم ليس له دعوة الى نفسه قطّ اي من
حقّ المعبود بالحقّ أن يدعو العباد الى طاعته ثمّ يدعو العباد
اليه اظهارا لدعوة ربّهم وما تدعون اليه والى عبادته لا
يدعو هو الى ذلك ولا يدّعي الربوبيّة ولو كان حيوانا ناطقا
لضجّ من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني أنّه
في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة
اذا انشأه الله حيوانا تبرّأ من الدعاة اليه ومن عبدته
وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة
او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها
ولا منفعة لها كلا دعوة ه او سمّيت الاستجابة باسم
الدعوة كما سمّي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم
كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحقّ والذين

يدعون من دونه لا يستجيبون لهم [illegible] عن قتادة
المشركين ﴿ وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها
وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون ﴿ وقرئ
فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضاً ﴿ وأفوض
أمري إلى الله لأنهم توعدوه ﴿ فوقاه الله سيئات
ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من إلحاق أنواع
العذاب بمن خالفهم ﴿ وقيل نجا مع موسى ﴿ وحاق
بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع
عليهم كيدهم ﴿ النار بدل من سوء العذاب أو خبر
مبتدأ محذوف كأن قائلاً قال ما سوء العذاب فقيل هو
النار ﴿ أو مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه
تعظيم للنار وتهويل من عذابها ﴿ وعرضهم عليها
إحراقهم بها يقال عرض الإمام الأسارى على
السيف إذا قتلهم به ﴿ وقرئ النار بالنصب وهي
تعضد الوجه الأخير وتقديره يدخلون النار يعرضون
عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص ﴿ غدواً
وعشياً في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين
ذلك الله أعلم بحالهم فإما أن يعذبوا بجنس آخر من
العذاب أو ينفس عنهم ﴿ ويجوز أن يكون غدواً وعشياً

عبارة

عبارة عن الدوام ﴿ هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت
الساعة قيل لهم أدخلوا يا آل فرعون أشد عذاب جهنم
وقرئ أدخلوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم
فإن قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه
أنه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول
العرب من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً فإذا فسر سوء
العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعاً عليهم لأنهم لا
يعذبون بجهنم قلت يجوز أن يهم الإنسان بأن يغرق
قوماً فيحرق بالنار ويسمى ذلك رجوعاً لأنه هم بسوء فلما
فأصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق
أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه ﴿ ويجوز أن يهم
فرعون لما سمع إنذار المسلمين بالنار وقول المؤمن
وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما
فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما أضمره
وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر
وإذ كر وقت يتحاجون ﴿ تبعاً تباعاً كخدم في جمع خادم
أو ذوي تبع أي أتباع أو وصفاً بالمصدر وقرئ كلاً على التأكيد
لاسم إن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف
إليه يريد إنا كلنا أو كلنا فيها ﴿ فإن قلت هل

بده

يجوز ان يكون كلا حالا قد عملت فيها فيها قلت
لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف
متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد
قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ۞ لخزنة جهنم للقوام بتعذيب
اهلها فان قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت
لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ۞ ويحتمل ان جهنم
ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم
في النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم انه يلقي الشعر
على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر
كما قال ابو نواس في خلف الاحمر

قليذم من العيالم الخسف

فيها اعتى الكفار
واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب
دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار
بطلب الدعوة منهم ۞ اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ
وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا
الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات ۞ قالوا فادعوا
انتم فانا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون
المشفوع له غير ظالم ۞ والاذن في الشفاعة مع مراعاة

وقتها

وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس
قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة
وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه كيف يسمع دعاء
الكافر ۞ في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا
والاخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر
على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من
الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو
بعد حين ۞ والاشهاد جمع شاهد كالاصحاب واصحاب (كصاحب)
يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم ليكونوا شهداء على الناس ۞ واليوم
الثاني بدل من الاول ۞ يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة
ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤوا بمعذرة
لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۞ ولهم
اللعنة البعد من رحمة الله ۞ ولهم سوء الدار اي سوء
دار الاخرة وهو عذابها ۞ وقرى يقوم لا تنفع بالتاء والياء
يريد بالهدى جميع ما اتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة
والشرائع ۞ واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب
اي التوراة هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما
على المفعول له او على الحال ۞ واولوا الالباب المؤمنون به

الغافلون بما فيه فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة
الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما
اتاه من اسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء
اثار هداه في بني اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك
على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها
فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فان العاقبة
لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق
واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار ودم
على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما
صلاتا العصر والفجر ۞ ان في صدورهم الا كبر الا تكبر
وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون
احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة ان
تتقدم عليهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة
تحتها كل ملك ورياسة ۞ او ارادة ان تكون لهم النبوة
حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه او ارادة دفع الايات بالجدال ۞ ما هم ببالغيه اي ببالغي
موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة
او النبوة او دفع الايات ۞ وقيل المجادلون هم اليهود
وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون

الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار
وهو اية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله
تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله
فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع
لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك
عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت كيف
اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله قلت ان
مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو
اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم
كانوا مقرين بان الله خالقها لانها خلق عظيم لا يقادر
قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن
قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته
اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله ۞ لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم
واتباعهم اهواءهم ۞ ضرب الاعمى والبصير مثلا
للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء اعم
لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب
فيها لانه لا بد من جزاء ۞ لا يومنون لا يصدقون بها
ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران

ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة
الاثابة ه وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم ه وعن الحسن
وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ه وعن
الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء
وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل
ما اعطي السائلين ه وروى النعمان بن بشير عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه
الآية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما
ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل
ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء ه
وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن
الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على
خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان
يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني
استجب لكم ه وعن ابن عباس وحدوني اغفر لكم
وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ه
داخرين صاغرين ه مبصرا من الاسناد المجازي لان الابصار

في الحقيقة لاهل النهار ه فان قلت لم قرن الليل بالمفعول
له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى
حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى
لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل
لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل
ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا
ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم تتميز
الحقيقة من المجاز ه فان قلت هلا قيل لمفضل او
لمتفضل قلت لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل
فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة ه
فان قلت فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر
الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران
النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا
يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان
لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم
المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة
اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية
وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية

لا ثاني له فاني تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل
من جحد بايات الله ولم يتاملها ولم تكن فيه همة
طلب الحق وخشية العاقبة ابدا كما افكوا وقرى
خالق كل شي نصبا على الاختصاص ويوفكون بالياء والتاء
هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه
جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية
العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة
مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرى بكسر
الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من
الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهايم كقوله في
احسن تقويم فادعوه مخلصين له الدين اي الطاعة من
الشرك والرياء قايلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن
عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها
الحمد لله رب العالمين فان قلت اما نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته
البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت
مقوية لادلة العقل ومؤكدة له ومضمنة ذكرها
نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون

واشباه

واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات
ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على
الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة
السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها
كافية لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم
يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما لتبلغوا اجلا مسمى
معناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت
وقيل يوم القيامة وقرى شيوخا بكسر الشين وشيخا على
التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم واقتصر على
الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة
او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في
ذلك من العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة
ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة
وساير ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه
كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شي واسرعه
بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت
وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك
سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة
لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها

بلغك ما كان ووجه المعنى على الاستقبال ❁ وعن ابن
عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف
الجملة الفعلية على الاسمية ❁ وعنه والسلاسل يسحبون
بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال
مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما
فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل
على العبارة الاخرى ونظيره
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
كانه قيل بمصلحين ❁ وقرئ وبالسلاسل يسحبون
في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ❁
ومنه السجير كانه سجر بالحب اي ملئ ومعناه انهم
في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة
بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا عايذون
بجوارك ❁ ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا
نتشفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم
مقرونون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا
عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل

لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يغيثوكم
ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات
الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل
لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم
يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول
حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته
فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل
ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو
طلبوا الالهة وطلبتهم الالهة لم يتصادفوا ❁
ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح
بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ❁ ادخلوا ابواب
جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ❁ خالدين مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستحقين ثواء
جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان
يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله
فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت
الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء فاما نرينك اصله فان
نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت

النون بالفعل الا تراك تقول ان تكرمني اكرمك ولكن
اما تكرمني اكرمك فان قلت لا تخلو اما ان
تعطف او نتوفينك على نرينك ونشركهما في جزاء واحد
وهو قوله فالينا يرجعون بقولك فاما نرينك بعض الذي
نعدهم فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي
هو نتوفينك دون المعطوف عليه بغير جزاء
قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك
وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او
ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة
فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما
نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث
الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف
من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث
نبيا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم
الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انا قد ارسلنا
كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا
باذن الله فمن لي بان اتي باية مما تقترحونه الا ان يشا

الله

الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد
ورد عقيب اقتراح الايات وامر الله القيامة المبطلون
المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد اتتهم الايات
فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل خاصة فان قلت
لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا
منها ولتصلوا الى منافع او هلا قيل منها تركبون ومنها
تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت
في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه
اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما تتعلق
به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع
فمن جنس المباح الذي لا تتعلق به ارادته ومعنى
قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها
لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر
فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعاء
ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء
لما يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح
المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها

ويرا وجوه ﴿ فأي آيات الله جاءت على اللغة المستعملة
وقولك فأية آيات الله قليل لأن التفرقة بين المذكر
والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة
غريب وهي في أي أغرب لإبهامه ﴿ وآثارا قصورهم
ومصانعهم وقيل مشيهم بأرجلهم لعظم أجرامهم
فما أغنى عنهم ما الأولى نافية أو مضمنة معنى الاستفهام
ومحلها النصب والثانية موصولة أو مصدرية ومحلها
الرفع يعني أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو
كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها
منها أنه أراد العلم الوارد على طريق التهكم في
قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة
أنهم ليسوا كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما
أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا
منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به
البينات وعلم الأنبياء كما قال عز وجل كل حزب
بما لديهم فرحون ﴿ ومنها أن يريد علم الفلاسفة
والدهريين من بني يونان وكانوا إذا سمعوا بوحي الله
دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم ﴿ وعن سقراط
أنه قيل سمع موسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت
اليه

اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى
من يهذبنا ﴿ ومنها أن يوضع قوله فرحوا
بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع
قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي
فرحهم بالوحي الموجب لأقصى الفرح والمسرة
مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ﴿
ومنها أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح
ضاحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزءوا بالبينات
وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل
عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ﴿ ومنها
أن يجعل الفرح للرسل ومعناه أن الرسل لما رأوا
جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء
عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم
فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكا
فرين جزاء جهلهم واستهزائهم ﴿ ويجوز أن
يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم
بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما
جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي أبعد شيء من

علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ
والشهوات لم يلتفتوا إليها وصغروها واستهزؤوا
بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من
علمهم ففرحوا به. البأس شدة العذاب ومنه
قوله تعالى بعذاب بئيس. فإن قلت اي فرق بين
قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم قلت هو من
كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى
فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم. فإن قلت
كيف ترادفت هذه الفاءات قلت اما قوله
فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم
واما قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجار مجرى
البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق
زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله
فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال
فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم
ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله
بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة
وهنالك مكان مستعار للزمان اي خسروا وقت
رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون

بعد

بعد قوله فإذا جاء امر الله قضي بالحق اي خسروا وقت
مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا
صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه
واستغفر له

تم الجزء الثالث بحمد الله وعونه يتلوه في أول
الجزء الرابع بمشيئة الله تبارك وتعالى
سورة السجدة مكية وهي أربع
وخمسون وقيل ثلث وخمسون آية

وكتب في غرة محرم الحرام
سنة
٦٩٩